# الأغاني كأحد مصادر كتابة التاريخ
# أنشودة أنطاكية من عصر الحروب الصليبية أنموذجا
# Songs as one of the Sources for Writing History: Chanson d'Antioche from the Era of the Crusades as an Example

**د/ أميرة محمد شحاتة أحمد أبو زيد**
**مدرس بقسم التاريخ والحضارة**
**كلية الآداب، جامعة بورسعيد**
**(مصر)**
**amira.mohamed@arts.psu.edu.eg**

## الأغاني كأحد مصادر كتابة التاريخ
## أنشودة أنطاكية من عصر الحروب الصليبية أنموذجا

**الملخص:**

في مجتمع كانت تسري فيه الأمية على نحو ما ساد أوروبا في العصور الوسطى؛ لا يمكن الاعتماد على الكلمة المكتوبة فقط في تسجيل ورصد الأحداث التاريخية، بل كان للكلمة المسموعة أيضًا دور بارز ومحور فاعل في نقل وسرد الأحداث بين الناس؛ ومن هنا جاء الشعر الشعبي والأغاني مثل أنشودة أنطاكية بديلا إعلاميا يفرضه الواقع السائد. وتعتبر أنشودة أنطاكية من النوع الملحمي، ولا يُعرف مؤلفها على وجه اليقين؛ إذ يفسر مطلعُها مجهولية مؤلفها. وتدور القصيدة حول أحداث الحملة الصليبية الأولى منذ بدايتها، حتى سقوط إمارة أنطاكية في أيدي الصليبيين عام ١٠٩٨ م. ويستهدف البحث محاولة تقييم الأنشودة بوصفها مصدرًا من مصادر كتابة تاريخ الحروب الصليبية، من خلال رصد النقاط التي خالف محتواها ما ورد بالمصادر التاريخية المكتوبة من جهة، ومن جهة أخرى رصد النقاط التي اتفق محتواها فيها مع ما ورد بتلك المصادر التاريخية.

**الكلمات الرئيسية:** أنشودة أنطاكية، الحروب الصليبية، مصادر الكتابة التاريخية.

# Songs as one of the Sources for Writing History:
# Chanson d'Antioche from the Era of the Crusades as an Example


## Abstract

In a society where illiteracy was prevalent in the same way that prevailed in medieval Europe, it is not possible to rely on the written word alone, but rather on the audible word which has a prominent role and an effective focus in conveying and narrating events among people. Hence, popular poetry and songs were a media alternative imposed by the prevailing reality. The Hymn of Antioch is considered an epic type whose author is not known with certainty, and an explanation is given at the beginning of the song for the lack of clarity in the identity of its author. The poem revolves around the events of the First Crusade from the beginning until the fall of the Emirate of Antioch into the hands of the Crusaders. In an attempt to evaluate the role of the song as a source of the history of the Crusades, the points in which what was stated contradicted what was stated in the written historical sources are monitored on the one hand; and the points in which what was stated agreed with what was reported in those historical sources are monitored, on the other hand.


**مقدمة:** يمكن وصف العلاقة بين الفن والتاريخ بأنها جدلية النمط؛ فالفن بكافة أجناسه _ من فنون القول وفنون الشكل _ يعد مصدرًا مهمًا من مصادر المعرفة التاريخية، كما أن التاريخ بكل ما حواه من أحداث وظواهر وأبطال يُعَدّ منبعًا للوحي والإلهام في ميدان الفن والإبداع، ومن المعلوم أن الحدود بين الفن والتاريخ ليست صارمة مانعة، لكنها حدود متداخلة إلى حَدٍّ تبدو معها كأنها حدودٌ غير منظورة في كثير من الأحيان. فالإنسان هو الموضوع المشترك لكل من ميدان الفن وعلم التاريخ، وهو –من جانب آخر– المبدع في دنيا الفن وصانع أحداث التاريخ.

وقد مضى زمن كان فيه مصطلح "التاريخ" مرادفا لكل نادرة أو عجيبة، وتخلى التاريخ عن مكانه التقليدي في قصور الحكام والأباطرة، ونزل يسعى وراء الحقيقة في الشوارع والطرقات والأسواق، بين جموع الفلاحين والعمال، وجماعات المثقفين الفنانين والشعراء، وهذا التطور الذي ألم بعلم التاريخ هو الذي مكَّنَ الفن أن يصير مصدرًا من مصادر المعرفة التاريخية، وأكسبه قيمة علمية كبيرة لدى المؤرخ؛ ذلك لأن الفن يعكس روح العصر الذي يرصده، ويساهم في اكتمال بناء صورة الماضي، فأفضل مصدر للمؤرخ هو ذلك الذي لم يكتب بقصد أن يكون تاريخًا.

وتعد الفنون الشعرية مصدرًا لا بد للمؤرخ أن يعول عليها، وهو يحاول استعادة صورة عصر ما من العصور التاريخية، مع الوضع في الاعتبار أنه لا يمكن استخدامه بنفس الطريقة التي نستخدم بها الوثائق والنصوص التاريخية التقليدية، في حين أننا لا نستطيع تجاهلها بدعوى أنها نتاج لخيال الشعراء الذي يتجاوز الواقع. كما أنه من الضروري عند التعامل مع فنون الشعر بحثًا عن المادة التاريخية من إعمال الاستنتاج والاستنباط والاستقراء، ولا بد من اختبار المادة التاريخية الشعرية في ضوء المصادر التاريخية الأخرى ... ويعد الشعر الملحي كأنشودة أنطاكية _

موضوع الدراسة _ مصدرا مهمًا لمؤرخ الحروب الصليبية؛ لأنها ضمت الكثير من الأبيات التي تسبر أغوار القلب الإنساني الذي عاصر الحروب الصليبية وعايشها، ويمكن استنباط واستقراء روح العصر من الأفعال الإنسانية والانفعالات التي حوتها بين جنباتها، وهذا الجانب الوجداني في الشعر هو الذي تفتقر إليه المصادر التاريخية الأخرى من جانب، ويمكَّن المؤرخ من استكمال ملامح صورة الفترة الزمنية من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جانب آخر(١).

**أهمية الموضوع:**

من المعلوم أن التصور الأوروبي في عصر الحروب الصليبية لم يكن نتاجًا للكتابات التي حوتها كتب مؤرخي تلك الفترة فحسب ، ففي مجتمع سادت فيه الأمية على نحو ما ساد أوروبا العصور الوسطى؛ لا يمكن الاعتماد على الكلمة المكتوبة فقط، حيث لعبت الكلمة المسموعة دورًا بارزًا في تأريخ هذه الحقبة؛ ومن هنا شكل الشعر الشعبي والأغاني التي كانت تُنشد في التجمعات الشعبية بديلاً إعلاميًا مناسبًا وفعالا(٢).

وقد تصادفت فترة الحملات الصليبية الأربع الأولى مع تطور ثري لنمط من الأدب المحلي في كلٍ من فرنسا وألمانيا يعكس أحداث الحملات الصليبية بصورة حقيقية، وقد أطلق على هذه الفترة "نهضة القرن الثاني عشر" فيما يتعلق بالأدب، وهي تسمية منصفة، فظهر ما سمي اصطلاحًا "التراث الملحمي العظيم" كأنشودة رولان أقدم ملحمة في فرنسا، ويكاد يرجع تاريخها إلى زمن الحملة الصليبية الأولى. وهناك نصوص في كل من اللغة الفرنسية والأوكسيتانية(*) لأنشودة أنطاكية _ التي ترصد قصة حصار أنطاكية _ عام ١٠٩٨م(٣)، وهي الأنشودة موضوع الدراسة، التي لم يسبق أن تم تقييمها من قبل باحثي التاريخ الصليبي بشكل خاص بوصفها مصدرًا تاريخيًا في الدراسات العربية.

**الدراسات السابقة:**

وهي نماذج من الدراسات التي تناولت الأغاني الخاصة بالحروب الصليبية كمصدر للكتابة التاريخية، سواء على الجانب اللاتيني أو الإسلامي؛ ومن أبرز الدراسات السابقة التي اعتمد عليها البحث:

١- قاسم عبده قاسم، "الشعر والتاريخ: دراسة تطبيقية على شعر الحركة الصليبية"المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٢٨- ٢٩، (١٩٨٢): ٦٥- ١١٦؛ وهي الدراسة التي تناولت العلاقة بين الفن والتاريخ من حيث: ما هية كلٍ من التاريخ والفن بوصفه مصدرًا من مصادر المعرفة التاريخية، الفرق بين المؤرخ والفنان، كما تناولت الدراسة الحركة الصليبية والشعر (العربي- الأرمني- الأوروبي)، وقد عرضت لأنشودة أنطاكية بشكل ضمني في مبحث الفكرة الصليبية وتطورها من خلال أغنيات الحروب الصليبية.

٢- محمد جمال طه بيومي، الأغاني الأوروبية وتأثيرها على حركة الحروب الصليبية، ( دمشق: نور حوران، ٢٠٢٤م). وهي دراسة تناولت أغاني عصر الحروب الصليبية بداية من الإشارة لأنشودة رولان(٤)،

---

١) قاسم عبده قاسم، "الشعر والتاريخ: دراسة تطبيقية على شعر الحركة الصليبية"المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٢٨-٢٩، (١٩٨٢) ص ٦٥-٧٠

٢) قاسم عبده قاسم، المسلمون وأوروبا، التطور التاريخي لصورة الآخر، (القاهرة: دارعين، ٢٠٠٨)، ص ١٢٦.

*) لغة الأدب في جنوب فرنسا عصر الحروب الصليبية.

٣) ميخائيل روتليدج، "الأغاني "ضمن كتاب تاريخ للحروب الصليبية، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩ )، الجزء ١، ص ١٧٢.

٤) محمد جمال طه بيومي، الأغاني الأوروبية وتأثيرها على حركة الحروب الصليبية، ( دمشق: نور حوران، ٢٠٢٤م)، ص ٧١.

والأغاني المتعلقة بحملة عام ١١٠١م، والحملة الصليبية الثانية (١١٤٥ م –١١٤٩م)، والثالثة (١١٨٨–١١٩٢م)، والرابعة (١٢٠٢–١٢٠٤م) والخامسة (١٢١٧–١٢٢١م)، والسادسة (١٢٢٨–١٢٢٩م) والسابعة (١٢٤٨–١٢٥٤م) وحتى الحملة الثامنة (١٢٧٠م)، بالإضافة لأغاني تناولت الحملة الالبيجنسية إلا أنها لم تتعرض لأنشودة أنطاكية أو محاولة تقييمها بوصفها مصدرًا لدراسة التاريخ الصليبي.

٣- وقد اعتمد الباحث أيضًا على الدراسة النقدية التي وردت في صدر الترجمة الإنجليزية لأنشودة أنطاكية بالفصل الأول، والفصل الثاني تحت عنوان "أغنية أنطاكية كمصدر التاريخي"، كما تم الاعتماد على هذه الترجمة الإنجليزية في الاستشهادات الواردة بالبحث.

Chanson d' Antioche: An Old French Account of the First Crusade, Crusade Texts in Translation, trans. by Edgington, Susan and Sweetenham, Carol, (Ashgate Publishing Group, Farnham, Surrey, GBR, 2011).

ومن الجدير بالذكر أن عصر الحروب الصليبية أثرى الجانب العربي بتراث شعري كبير رصد أحداث أطراف الصراع، إذ ترك الشعراء العرب قصائد كثيرة ذات مدلول تاريخي؛ وقد جاءت تعبيرًا عن ظروف المجتمع العربي الإسلامي من حيث القيم والأخلاقيات والمُثل التي كانت تحكم السلوك الإسلامي في مواجهة العدوان الصليبي وغيرها من التطلعات والآمال والجوانب الوجدانية في تلك الآونة، وتردد صداها في أبيات قصائد ذلك العصر. فرصدت مشاعر الصدمة والإحباط واليأس الذي صحب نجاح الحملة الصليبية الأولى، ثم انتقل الشعر العربي إلى مرحلة أخرى ظهرت فيها روح الجهاد التي بدأت تسري في المنطقة العربية مع تنامي المقاومة ضد الصليبيين. وقد ازدحم الشعراء على خيام السلاطين والأمراء بعد كل انتصار على الصليبيين؛ كصلاح الدين الأيوبي بعد استرداد مدينة القدس كل بقصيدته التي أعدها انفعالا وابتهاجا بهذا الحدث الجلل، وكانت قصائد تحرير القدس من الكثرة بحيث عرفت في مجموعها باسم القدسيات، وهي مجموعة شعرية لها مكانة خاصة في الشعر الأيوبي. ونجد الشعر العربي في تلك الفترة يمجد قيم البطولة والجهاد والفداء بالنفس، ويكرس مثال البطل المسلم المجاهد في مرحلة مطاردة فلول الصليبيين خلال العصرين الأيوبي والمملوكي حتى تم القضاء نهائيا على فلول الصليبيين أواخر القرن الثالث عشر الميلادي.

وقد عبرَّ الشعراء العرب في عصر الحروب الصليبية عن عواطف الشعوب الإسلامية آنذاك أصدق تعبير، وأن النفسية العربية الإسلامية في مصر والشام قد ظهرت في قصائد ذلك العصر بشكل جلي. ولا بد للباحث في أحوال المجتمع العربي الإسلامي عصر الحروب الصليبية من التعرف على أسماء شعراء أمثال "ابن القيسراني" و "ابن منير الطرابلسي" و "أبي الفضل عبد المنعم عمر بن حسان"فضلا عن" أسامة بن منقذ[٥]. وهناك العديد من الدراسات التي تناولت الأشعار العربية والحروب الصليبية[٦]

٥) قاسم عبده قاسم، "الشعر والتاريخ "، ص ٨٢-٨٣.

٦) على سبيل المثال لا الحصر: شفيق محمد عبدالرحمن الرقب، "قصيدة الأبيوردي في رثاء بيت المقدس"، جامعة مؤتة، مج ٢، ع ١، (١٩٩٣)، ص ٣٥-٤١. محمود عبد الله أحمد أبو الخير، "الروح الجماعية في شعر الحروب الصليبية"، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلد ٢٤، العدد ٥- ٦، (١٩٨٠)، ص ٧١-٨١؛ عدنان محمود عبيدات، "تصوير الشعر لخطر الغزو الصليبي على الإنسان والإسلام والأرض الإسلامية في فلسطين في القرن السادس الهجري"، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، العدد ٥٥، ( ١٩٩٧) ٢١- ٤٨؛ يونس إبراهيم أبومصطفى، "القدس في شعر الحروب الصليبية"، مركز دراسات التراث وتحقيق المخطوطات، مجلد ٢، العدد ٥، ( ٢٠١١)، ص ٦٥- ١١٩؛ محمد علي أبو حمدة، "الغزو الصليبي وأثره في شعر ابن القيسراني"، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلد ١٥، العدد ٧- ٨، (١٩٧١)، ص ٦٢٢- ٦٢٤؛ عمر عبد الرحمن الساريسي، "بيت المقدس في أدب عصر الحروب الصليبية " وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلد ٥٥، العدد ١٠،

التساؤلات:

- لماذا انعكست الحملات الصليبية بكثرة في فن أغاني العصور الوسطى؟
- ما الفئة التي ضمت مؤلفي أغاني عصر الحروب الصليبية؟
- من مؤلف أنشودة أنطاكية؟
- ما اللغة التي تم استخدامها في كتابة أنشودة أنطاكية؟
- ما محتوى أنشودة أنطاكية؟ وهل عكست التطلعات الاجتماعية والاستقامة الدينية والتقاليد والأعراف الأدبية؟
- ماذا حوت أنشودة أنطاكية عن حقيقة الحملات الصليبية؟
- إلى أي مدى تعتبر أنشودة أنطاكية مصدرا تاريخيا للحملة الصليبية الأولى؟

وبالطبع لا يمكن الإجابة على هذا التساؤل إلا بعد إخضاع ما ورد في الأنشودة لدراسة مقارنة مع المصادر المعاصرة حول نقاط الاتفاق والاختلاف.

**تقديم:** من الكلمة اللاتينية Gesta أخذت الملاحم الفرنسية الباكرة اسمها Chanson de Gesta معناها المأثر(*)[٧]، وانتشر هذا النوع من الأناشيد في المجتمع الغربي الوسيط خاصة في حقبة الحملات الصليبية، وهو ما يعرف باسم "أغاني المآثر" وهي متعددة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر "أنشودة رولان" التي كتبت باللغة الفرنسية القديمة، أما ما يخص تاريخ كتابتها فقد اختلفت آراء الكتَّاب والمؤرخين في ذلك اختلافا بيَّنا، حيث يوجد ما يقرب من ستة أراء: خلصت إلى أن الأنشودة التي ظهرت في أواخر القرن الحادي عشر وبدايات القرن الثاني عشر هي صورة ممسوخة للقصيدة الأصلية التي تغنى بها الناس قبل ذلك التاريخ بوقت غير قصير، وكانوا يتناقلونها شفاهة جيلا بعد جيل إلى أن أخذت شكلها النهائي مع بداية الحركة الصليبية[٨]. وكانت صورة الإسلام والمسلمين في "أنشودة رولان" صورة نمطية طويلة الأمد في ذاكرة العقل الأوروبي، لا سيما في شقه الغربي، والتي تبرز للعيان بجلاء في كتابات مؤرخي الحروب الصليبية[٩].

وتدور الأحداث في نص "ملحمة رولان" الأقدم والأشهر على أساس حدث تاريخي حقيقي، على الرغم من أن الشك يحوم حول تفاصيله؛ ففي عام ٧٧٨ م كانت قوات شارلمان في طريق عودتها من حملة عسكرية ناجحة في أسبانيا، عندما تعرضت للهجوم من جانب متمردي "الباسك" في "رانسفال" في جبال البيرينيس (حسب مؤرخي القرن التاسع المسيحيين) أو من جانب مسلمي سرقسطة (حسب رواية ابن الاثير)؛ وهلكت فيه مؤخرة الجيش بأسرها بما فيها وكيل شارلمان "وأنسلم" قائد الحرس الإمبراطوري و "رولان" دوق بريتاني. ولا يرد ذكر للحملة الصليبية في

---

(٢٠١١)، ص ١٠٥- ١٠٨؛ نزار عبد الله خليل الضمور، "المقطعات الشعرية لدى شعراء عصر الحروب الصليبية" كلية الآداب، جامعة عين شمس، مجلد ٤١، (٢٠١٣)، ص ١٦١- ١٨٢.

*) وقد اتسع معناها ليعني المآثر التي أنجزها بطل ما أو جماعة أو عشيرة معينة.

٧) ميخائيل روتليدج : "الأغاني"، ص ١٧٢.

٨) للمزيد انظر: جوزيف نسيم يوسف، "أنشودة رولان ... قيمتها التاريخية وما أثير حولها من جدل ونقاش"عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد الأول، ١٩٨٥، ص ص ١٣٥- ١٥٢ .

٩) طارق منصور، "صورة الإسلام في الفكر الأوروبي الوسيط بين الأسطورة والتاريخ"ضمن كتاب المسلمون في الفكر المسيحي (العصر الوسيط)، (مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص ٣٢.

"أنشودة رولان"، وقد ثار الجدل بأن صورة المسلمين التي قدمتها الأنشودة مشوشة بشكل عمدي، ولا صلة لها البتة بما كان يعرفه شاعر عاش في القرن الحادي عشر عن المسلمين في أسبانيا أو بلاد الشام(١٠).

بيد أن هناك شكلا من أشكال الكتابة المحلية ظهرت فيها أحداث الحملات الصليبية باعتبارها موضوعًا مهمًا منذ حوالي القرن الثاني عشر الميلادي فصاعدا؛ وهي أغاني حقبة الحروب الصليبية. ويمكن القول أن الأغاني التي اتخذت من الحركة الصليبية موضوعها الوحيد نادرة نسبيا، ولكن هناك أغنيات كثيرة شغلت فيها الحملة الصليبية حيزًا ما ضمن موضوعها في صورة قصة مجازية، أو تطورا لفكرة ما عرضية. وأن عدد الأغاني المتبقية من فترة الحملة الصليبية الثانية قليل جدًا؛ واحدة بالفرنسية، وربما عشر أغنيات بالأوكسيتانية، وقد اهتمت أغاني تلك الفترة والسنوات التي تلتها في غالبيتها بأسبانيا _ الأندلس _ بقدر اهتمامها بالحملات المتجهة إلى الشرق.

ومع ازدياد عدد شعراء التروبادور واتساع شعبيتهم هم ونظراؤهم في جنوب فرنسا بعد عام ١١٦٠ م ، أي شعراء التروفير، اتسع ذكر أحداث الحملة الصليبية الثالثة والرابعة بشكل أكبر في تلك الأغاني الملحمية. ومعظم أغاني الحروب الصليبية التي كتبها الشعراء الألمان تتصل بهاتين الحملتين كذلك. وفي جنوب فرنسا هناك تلميحات– وهي غالبا غير مباشرة– تشير إلى الحملة الصليبية الألبيجنسية. أما الحملات التي تمت في القرن الثالث عشر فهي منعكسة في تيار ثابت من الأغاني معظمه بالفرنسية والألمانية(١١)، كتبت لتسلية البلاط الارستقراطي، وربما كانت عبارة عن قصص متداولة شفاها ثم تزايدت ببطء على مدى قرون ثلاثة قبل تدوينها أواخر القرن الحادي عشر وبدايات القرن الثاني عشر. وكانت هذه القصائد الملحمية، التي كتبت لتسلية النبلاء الإقطاعيين الفرنسيين، يفترض أنها تصور كبار السادة الإقطاعيين في الشمال الفرنسي على الصورة التي كانوا يحبون أن يروا أنفسهم فيها؛ وهكذا كانت النتيجة صورة مثالية للحياة الإقطاعية عصر الحروب الصليبية(١٢).

وعلى سبيل المثال قصيدة "الفروسية: أعظم المهام "(١٣) Chevalier, mult estes guariz وارتبط تاريخ هذه الأغنية بأحداث الحملة الصليبية الثانية، ويُفترض أنها كُتبت بين عيد القيامة في عام ١١٤٦ م ونهاية ديسمبر في نفس العام؛ وعكست بعض الأفكار التي استقرت في فكر اللاتين، فعلي سبيل المثال كانت الحرب ضد المسلمين من القضايا العادلة التي تجلب الحماية والرعاية من الرب لمن يدافعون عن مقدسات المسيح وتنقذ صاحبها من عذاب النار يوم القيامة، وقد صورت المسلمين بالصورة المغلوطة نفسها، التي جاءت في خطبة القديس "إربان" من أنهم اضطهدوا المسيحيين، وأحرقوا كنائس الرب ودنسوا مقدساته؛ لذلك فالدعوة صريحة للانتقام. كما أكدت على الفكرة الصليبية التي تكررت مرارًا في المدونات التاريخية من أن الصبر والاستبسال والنصر لن يأتيا من الأشخاص، ولكن جمعيها سيتنزل من السماء؛ فالرب هو الذي سينتصر، وينتقم، ولكن عن طريق الذين سيقاتلون بمهارة.

أما قصيدة "أصول الفروسية" L'Ordene de Chevalerie فقد كُتبت في شمال فرنسا قبل عام ١٢٥٠م، وحازت هذه القصيدة شهرة واسعة، ومن خلالها تم إنتاج الكثير من الأعمال النثرية(١٤)، وقد استخدمتها وسائل

---

١٠) ميخائيل روتليدج، "الأغاني "، ص ١٧٤.
١١) ميخائيل روتليدج ، "الأغاني "، ص ١٧٧.
١٢) قاسم عبده قاسم، "الشعر والتاريخ"، ص ٧٨.
13) Chevalier, Mult Estes Guariz, in Joseph Bedier et Pierre Aubry, Les Chansons des Croisades avec Leurs Mélodies (Paris, 1909), p. 11.
14) Hamilton, B., The Latin Church in Crusader states, (London, 1980), p. 383.

الدعاية الصليبية لحفظ ماء الوجه أمام الفروسية الشرقية؛ وذلك عندما صورت صلاح الدين كفارس مسيحي تم تنصيبه على يد هيو سيد طبرية.

ويمكن أيضا في هذا الإطار الإشارة إلى أشعار أمبرواز Ambroise [١٥] الذي كتب وقت الحملة الصليبية الثالثة راسمًا صورة مطولة في أكثر من موضع للمسلمين؛ ولتقديم مبرر للحروب الصليبية، لكنه لم يستطع إخفاء إعجابه بصناعة السفن الإسلامية، وإشادته بمهارة العاملين المسلمين في إقامة التحصينات، كما أشار للبدو ودورهم، وعندما وصف القافلة الإسلامية التي استولى عليها الملك ريتشارد، وعكس فيها مدى ثراء المسلمين وتنوع بضائعهم واتساع تجارتهم.

أما سؤال لماذا كانت الحملات الصليبية منعكسة بكثرة في الأغاني؟ للإجابة عنه لا بد في البداية من البحث حول مؤلفي الأغاني؛ فقد كان السبب أن عددا من الشعراء التربادور(*) قد شاركوا في الحملات الصليبية ضد المسلمين[١٦] بل إن عدة شعراء كانوا بين من يقودون الحملات الصليبية؛ فهناك أغان ألفها أمثال ثيبو الرابع أمير شمباني .Thibaut IV، وفولكيه أسقف تولوز Foulques de Toulouseزمن الحملة الألبيجنسية، وأخرى كتبها أعيان بارزون مثل كونون البثوني وجاي الكوس، علاوة على ذلك كان كثير من الشعراء يعتمدون في معيشتهم بصورة جزئية على الأقل على حماية القادة الصليبيين البارزين ورعايتهم، وكان الشعراء ورعاتهم من الأمراء على صلة وثيقة بالأحداث[١٧]، وذلك بالإضافة لاستمرار الحملات الصليبية وازدهار الشعر العامي في فرنسا خلال القرن الثاني عشر الميلادي[١٨].

وتعتبر "أنشودة أنطاكية" على وجه الخصوص بمثابة جوهرة يمكن من دراسة نصوصها الكشف عن العلاقة بين كتابة الشعر وقواعد الفروسية؛ ويظهر من أسلوب السرد الشعري فيها كم كانت الفروسية رائعة في عصر الحروب الصليبية، وكأن أحدهما مصنوع من قبل ومن أجل الآخر. الكتابة تقود القارئ عبر الآبيات لتعيش بين مشاعر التوتر ودماء المناوشات، ثم يخف هذا التوتر ببطء وتظلم سماء الليل، وتصف حال الفرسان العائدين على قيد الحياة إلى معسكرهم، وكيف ينزعون أسلحتهم ودروعهم، ويجلسون لتناول الطعام، ثم استلقاء أحدهم مستيقظًا

15 ) Ambroise, The Crusade of Richard Lion – Heart, trans. from old Fremch by Merton Jerome Hubert with notes and Docmentation by John La Mont, ( New York– 1941).

*) التروبادور: هو الشاعر الجوال الذي ينظم أجمل الأشعار الغنائية، اشتقت هذه الكلمة من الفعل ‘‘تروبار’’بمعنى ‘‘وجد’’أي وجد الكلمات الجميلة. وأطلق اسم تروبادور على كل من يقرض الشعر، أما الجونغلير فهم الذين اتخذوا من الشعر حرفة لهم. فأذا كان هذا الشعر من أبداع التروبادور ، فأن الجونغلير هم الذين يتغنون به في المناسبات . ولم يحفظ الجونغلير أغاني التروبادور فحسب بل كانوا يرددون أيضا الأشعار التي يأتون بها من الاندلس. استخدم التروبادور الجونغلير لترويج أغانيهم في أوساط طبقات الشعب البروفنسي. ظلت القرون الوسطى حتى القرن الثامن للميلاد من دون مؤسسات ودون لغات خاصة وآداب جديدة. وفي نهاية هذا القرن، ظهر شارلمان وأمر بفتح في كل مكان عبادة مدارس يتعلم فيها الطلاب الحساب الكنسي والغناء والنح، أما الوثائق الفرنسية النادرة التي تعود إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين فلا تمثل في الحقيقة سوى أدبا سطحيا. وظهرت أغاني المفاخر في عصر الحملة الصليبية الأولى وهي أغاني ذات طابع وطني أو ديني كانت شفافية تتداول بين الناس ويعود الفضل في انتشارها ألى الشعراء المتجولين الذين نظموها أو تبنوها ومن اهمها أغنية رولان والتأثير العربي واضح فيها فقد نسجها اصحابها على منوال الاراجيز الأندلسية. (محمد عباسة، "مصادر شعراء التروبادور الغنائي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد ١٤، ٢٠١٤ ، ص ٧- ٢٥).

١٦) محمد عباسة، "الحروب الصليبية ونزعة الحب الكورتوازي"، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد ١٢ ( ٢٠١٢) ص ١٣.

١٧) ميخائيل روتليدج : ‘‘الأغاني ‘‘، ص ١٧٩.

١٨) محمد جمال طه بيومي، الأغاني الأوروبية وتأثيرها على حركة الحروب الصليبية، ص ٤٨.

ومصابًا بالأرق ناظرًا إلى جدران المحاصرين داخل أسوار المدن المنيعة، ويشهد على تفاصيل وواقعية أسلوب الكتابة طول القصة، وتستمد جمالها ووتبرز مدى قوتها كثرة التفاصيل التي تجعل من أبياتها صورة مرئية ومقنعة للغاية(١٩).

وكل ما سبق يقود الباحث إلى السؤال التالي: من مؤلف الانشودة؟ تعتبر القصيدة من النوع الملحمي الذي لا يُعرف مؤلفه على وجه اليقين، لا نعرف سوى اسمه "ريتشارد الحاج" Ricars le Pelerins ـ ومصطلح "حاج" لا توضح تماما أنه كان ضمن الحملة الصليبية فكلمة Pelerins؛ لكون معناها اللغوي (مسيحي غربي في رحلة حج إلى بيت المقدس ضمن مجموعة مسلحة) ويرى بعض الباحثين أنها كلمة تقابل كلمة صليبي. وقد تعرضت القصيدة الأصلية لعدة إضافات وتعديلات أضافها "غريندو دى دواي"Graindoe de Douai الذي وقع باسمه على عدد من المخطوطات الباقية للقصيدة(٢٠)، وتفاصيل السيرة الذاتية ل "غريندو دى دواي" نادرة، واسمه مسجل في السرد، ويشير مصدر جغرافي إلى مركزه القوي اقتصاديًا وبقوة دوقية فلاندرز(٢١).

ويعتبر النص شبه يوميات عن الحملة الصليبية الأولى كتبها صليبي فقير يعرف باسم "ريتشارد لو بليرين"، وقد أُلفت وقت الحملة الصليبية أو بعدها مباشرة على شكل أغنية عامية؛ وبذلك يمكن اعتبار "ريتشارد" شاهدًا عيان ورائدا كأول مؤلف منذ ما يقرب من قرن من الزمان يستخدم الشعر العامي لوصف الأحداث المعاصرة حقبة الحروبالصليبية. وفي نهاية القرن الثاني عشر تمت إعادة صياغة نص "ريتشارد لو بليرين" بشكل كبير من مؤلف آخر هو "غريندو دى دواي" ـ احتفظ غريندو بما يكفي من النص الأصلي ـ وفي الثلث الأخير اعتمد بشكل كبير على عمل روبرت الراهب، كما قام أيضا بتحرير النص لتحويله إلى أنشودة تتألف من ثلاث أغاني ضمت إليها أغنية Chanson des Chétifs وأغنية القدس Chanson des Jérusalem خلال القرن الثالث عشر، وأضيفت نصوص أخرى إلى هذه النواة(٢٢).

والإشكالية في نظرية اعتبار "ريتشارد لو بليرين" رائدا في التعبير بالشعر عن أحداث الحروب الصليبية تتمثل في غياب الدليل القاطع على معاصرته أحداثها؛ إذ لا يوجد دليل أو شاهد آخر على وجوده في تلك الحقبة، على الرغم من أنه من باب الإنصاف يمكن اعتباره "رجل الشعب" المفترض، وقد يكون من المفاجيء وجوده ومشاركته في تلك الأحداث، لذا فإن الدليل الوحيد على هذا الوجود هو داخل أنشودة أنطاكية ذاتها. فقد ضمت أنشودة " أنطاكية" قائمة من ثمان وثلاثين ملكا مسلما؛ شكلوا نظيرا لقائمة الباروانات المسيحيين المذكورة؛ وشكلت أسماءهم المزيج المعتاد من الخيال والتاريخ ... ويمكن القول بأن "ريتشارد لو بيرين" كان على دراية بقائمة أسماء أمراء المسلمين؛ مما يعني ضمنيا أن تلك الأسماء شكلت جزءا من هذه الأغنية. وعلى افتراض من السياق أن الأمر كان يتعلق بالحملة الصليبية الأولى أو على الأقل بمعركة أنطاكية، لكن ليس هناك طريقة لمعرفة نوع الأغنية التي كانت: أ أغنية مكتملة؟ أو مقطوعة أقصر بكثير مثل تلك التي ألفها "ويليام التاسع" ملك بواتييه أو أي شيء آخر، كما لا نعرف ما إذا تم صياغتها باللغة اللاتينية أم باللغة العامية، ولا نعرف ما إذا كانت قد اشتملت كافة أحداث الحملة

19) Nicole Kathleen Avallone ,Grain dor de Doual and Reuquary literature of the first crusade , A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Michigan, 1995, P. 99.

٢٠) قاسم عبده قاسم، "الشعر والتاريخ"، ص ٨٨.

21) Nicole Kathleen Avallone, literature of the first crusade, P.101.

22) Chanson d'Antioche: An Old French Account of the First Crusade, Crusade Texts in Translation, trans. by Edgington, Susan and Sweetenham, Carol, (Ashgate Publishing Group, Farnham, Surrey, GBR,2011), P.3

الصليبية الأولى بأكملها أو الأحداث في أنطاكية أو مجرد معركة أنطاكية التي بلغت ذروتها. وليس هناك أي تلميح إلى ما إذا كان "ريتشارد" هذا كان شاهد عيان معاصرا أو قدم لرواية لاحقة. وهكذا أصبحت مسألة وجود ريتشارد أو عدم وجوده مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجدل حول مصدر الأنشودة الأنطاكية ذاتها.

لكن لماذا الإشارة إلى "ريتشارد لو بيرين"؟ كانت الممارسة المعتادة في أغاني الجستا هي تأكيد الأصالة من خلال الادعاء بأن النص جاء من شاهد عيان أو من مصدر آخر لا تشوبه شائبة. ومن المعروف أن أنشودة رولان تنسب لجيرارت دي روسيون، وادعى أنها من قبل راهب اسمه سيستو، حتى إن اسم ريتشارد أصبح علامة أصالة مرتبطة بالنسخ المتعاقبة من النص، وأقصى ما يمكن أن نستخلصه هو أن ريتشارد كان حاجا أو صليبيا في مرحلة ما وليس بالضرورة في الحملة الصليبية الأولى، وأنه أنتج نوعا من النص الشعري السابق الذي يحتوي على قائمة الأسماء المسلمة تلك. لا نعرف الشكل الذي كان عليه هذا العمل، ولا متى تمت كتابته، ولا من هو "غريندو دي داوي" الذي حافظ بشكل مفترض على نص "ريتشارد" الإفتراضي، والذي أُتهم بأنه تصرف كنوع من المخرب للأدب؛ حيث أفسد الجمال البدائي "لريتشارد الأنطاكي" بإضافته اللاحقه في محاولته لربط القصائد الثلاثة في ثلاثية متماسكة(٢٣).

كما هو الوضع بالنسبة لريتشارد فإن هناك إشارة واحدة فقط لغريندو دى دواي في نص أنطاكية في بعض أسطر المقدمة. ما يعنيه هذا في الواقع أن المشعوذين المعاصرين توقفوا عن إعطاء النص بدايته الصحيحة. اعتقد "غريندور" أنه لا ينبغي نسيانه وأعاد كتابته. ولكن لا يتضح إذا ما كانت إعادة الكتابة كان للقصيدة بأكملها أم البداية فقط أم المقدمة. كما أنه لا يتضح ما إذا كان الراوي المجهول هو مؤلف الإصدار الجديد، أم مجرد متلقي الإصدار الجديد من غريندور(٢٤). وجاء في المصدر، في صدر الأغنية ما يتعلق بمؤلف الأنشودة، وأوضح تفسير عدم تحديد شخصية مؤلفها قائلا: "لقد سمعتم هذا يُروى في أغنية أخرى، لكن ليس بإيقاع مثل ما لدينا، لقد اكتسبت الأغنية إيقاعا جديدا وتمت كتابتها. ومع ذلك، فالمؤلف الذي حولها للإيقاع لم يجرؤ على وضع اسمه عليها في حالة أن رفضها الجمهور، فليحمي الرب روحه ويكفل من ألا ينتهي في منازل الجحيم !"(٢٥).

وتعدُّ رؤية "بطرس الناسك" عن القبر المقدس ورحيله اللاحق في الحملة الصليبية الأولى هي البداية الحقيقية للقصيدة. وقد تم وصفه في قصيدة أخرى مكتوبة بقافية مختلفة (ربما كانت متناغمة)، ليس من الواضح ما إذا كانت هذه القصيدة غطت البداية الحقيقية للحملة الصليبية فقط أم أنها غطت المزيد من الجوانب. ثم أعاد مؤلف مجهول صياغتها وكتابتها، وفضل عدم الكشف عن هويته لأن المستمعين قد لا يعجبهم شخصه أو شعره(٢٦). لذا إذا أخذنا النص في ظاهره، كانت هناك نسختان مجهولتان من هذه القصيدة السابقة، إحداهما شفهية على ما يبدو وغير محددة الوزن، والنسخة الأخيرة مكتوبة ومقفاة، وهكذا فإن مؤلف هذه النسخة هو من كتب النص ووضع قوافيه. ليس من الواضح ما إذا كان سيتم التعرف على هذا المؤلف مع المؤلف المجهول. وقد يكون "غريندور" هو المؤلف أو مشارك (مفوض) بهذا الإصدار. وفي كلتا الحالتين فهو مسؤول عن إعطاء العمل بداية جديدة تصف حملة

23) Chanson d' Antioche, P.5.
24) Chanson d' Antioche, P.6.
25) Chanson d' Antioche, P. 103.
26) Chanson d'Antioche,P.6

الناسك الصليبية. يأتي هذا على الأقل وربما أكثر لمؤلف مجهول دُونَ ووُضع في قافية نسخة مجهولة سابقة لم يتم تدوينها وليس لها قافية(٢٧).

ويتضح مما سبق دعوة "غريندو" للاستماع إلى أنشودة أنطاكية، كأفضل ما يمكن سماعه على الإطلاق عن هذه المدينة المقدسة. فهذه الأغنية قد أُستمع لها جزئيا من قبل ... لكن "غريندور" يقر في تباهى بتغييرها، فلقد جدد في هذه الترنيمة القديمة التي لم يرد مؤلفها ذكر اسمه، ويعطينا البداية الحقيقية التي يفشل فيها الجونجلير الجدد...(٢٨).

**أما عن لغة أنشودة أنطاكية:** يبدو من عدد المخطوطات التي تحمل نصوصا لهذه الأنشودة أنها كانت متداولة على نطاق واسع في غرب أوروبا وفي فرنسا على وجه التحديد، وأن هناك روايات عدة لهذه الأنشودة وصلت إلينا مدونة باللهجة البروفنسالية(٢٩)، وكانت مقاطعة بروفانس في جنوب فرنسا أولى هذه الاقطاعيات ازدهارا، وكانت لغتها أحد أشهر اللغات الرومانية، وساعد موقعها الجغرافي أن تكون نقطة اتصال حضاري لا بين اللغات الرومانية أو الشعوب اللاتينية فحسب، وإنما بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية أيضا؛ فقد كانت تقع جغرافيا على حافة الأندلس الإسلامي، وكانت ذات امتداد واسع، أكبر حتى من مملكة فرنسا نفسها في ذلك الوقت، وشهدت أول ازدهار أدبي لا يتخذ اللاتينية لغة له، واستمر هذا الازدهار قرنين كاملين من تاريخها من مطلع القرن العاشر حتى عام ١٢١٠م، وكانت تدين في ذلك لفئة من الشعراء دخلوا التاريخ تحت اسم التروبادور. ولم يكن التربادور بداية النهضة الحقيقية وإنما كانوا قمتها، وتاريخيا جاء التروبادور في مرحلة تالية للشاعر الجوال أو تطور له. وكان أروع إنجاز قام به شعراء التروبادور خارج اللغة، أنهم دفعوا بالشعر خارج موضوعاته القديمة، حيث لم يعد شعرهم دعوة إلى الحرب وحسب، ولا مجرد أغاني لسرد بطولة الفرسان والأمراء، ولا ترنما بمعجزات من قبل الرب؛ وإنما صورة كاملة عما يدور داخل النفس البشرية بخيرها وشرها: فملحمة رولان الفرنسية التي سبقت أول شعر تروبادور بسنوات قليلة تعرض فيها لقضايا الشرف والحرب والخيانة والبطولة كانت لا تمس الجوانب الإنسانية إلا من خلال صداقة بين رولان البطل وأوليفييه(٣٠).

**محتوى أنشودة أنطاكية:** الأنشودة –بشكلٍ عام– إفرازٌ شعري عن الحركة الصليبية في مجتمع غرب أوروبا آنذاك من جهة، وتعبير عن مكانة الفكرة الصليبية المقدسة في وجدان الناس في بداية الحركة من جهة أخرى؛ وتدور أنشودة أنطاكية حول أحداث الحملة الصليبية الأولى منذ البداية حتى سقوط مدينة أنطاكية في أيدي الصليبيين يونية عام ١٠٩٨م ، تتناول القصيدة في بدايتها ثلاثة موضوعات هي: أولا أصول الفكرة الصليبية، وثانيا أسطورة بطرس الناسك، ثم آخرًا ما حدث في كليرمون نوفمبر عام ١٠٩٥ م.

وتتناول القصيدة طريق حج بطرس الناسك، وتحكي عن بعض الأعمال الأسطورية المنسوبة له، ثم سردت بعض أحداث الحملة الشعبية ١٠٩٦م ؛ ثم تتحدث الأنشودة بعد ذلك عن رحيل الجيوش الصليبية المنظمة أو حملة

27) Chanson d'Antioche,P.66

28) Suzanne Duparc- Quioc,La Chandon d ´Antioche: Étude critique,Documents Relatifs a l´ Histoire des Croisades publés par l´ Académie des Inscriptions et belles- lettres, (Paris, 1978) P.99.

٢٩) قاسم، "الشعر والتاريخ"، ص ٨٩.

٣٠) الطاهر أحمد مكي، "التروبادور شعراء أوربيون تأثروا بالشعر العربي"، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧)، ص ١٨٨- ١٩٩- ٢٠٠.

الأمراء إلى الأراضي المقدسة، وتروي كيف أن جودفري كان أول من انطلق إلى مدينة القسطنطينية بعد أن استكمل استعداداته، وأخيرا تحدثت عن الاستيلاء على أنطاكية، والخلاف الذي نشب بين كلٍ من بوهيمند وكونت سان جيل، وتنتهي الأبيات بالحديث عن انتصار الصليبيين على قوات قربوغا(٣١).

وعددت الأنشودة أبطال معركة تحرير أنطاكية من أيدي المسلمين؛ وهم فرسان بارونات فرنسا العصور الوسطى، وتخلد الأنشودة ذكرى مآثرهم خلال الفترة الأولى من الحملة الصليبية الأولى، حتى اكتسبت هذه المجموعة من الفرسان الثروة والاعتراف الاجتماعي على مدى العقود الأخيرة من القرن الحادي عشر، لكنها أصبحت أكثر استبعادا عن الامتياز الكنسي. الأمر الذي مثل واحدًا من الأدوات الثقافية التي استخدمتها هذه الجماعة لاستعادة الهيمنة. وجدت هذه المجموعة القوية من الفرسان البارونيين وسيلة ودية وفعالة للتأسيس ونشر الأسس الأيديولوجية لحقوقهم الحصرية مثل الحروب الصليبية المقدسة؛ فرعاية الثقافة الأدبية الإقليمية، قادرة بالفعل على عمل ذلك التوثيق(٣٢).

ويأتي في صدر الأنشودة: "سادتي، استمعوا لأغنية عن إنجازات الفروسية الحقة: إنه من المناسب فقط أن أخبركم عن اللوردات الفرنسيين النبلاء الذين حصلوا بقوة السلاح على الحياة السماوية. ولم يكن لديهم وقت للشر أو الخداع، لم يضمر أي منهم شرا للآخر، لم يكن هناك شبح للخيانة بينهم، لا حسد، بينما كانت خطيئة الحسد يبغضها الجميع، كان الخير والشجاعة يقدرها ويمارسها الجميع(٣٣). ووصفتهم الأنشودة على لسان ابن أخ الإمبراطور البيزنطي بأنهم "زهرة الفروسية الفرنسية"(٣٤) واقترن بالفرسان صفات النبل والشجاعة على سبيل المثال بوهيموند(٣٥).

للإجابة على تساؤل: ما الدعاية التي حوتها أنشودة أنطاكية عن الحملات الصليبية؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار أنشودة أنطاكية مصدرا تاريخيا؟

تم تقييم بعض النقاط في ضوء الواقع التاريخي من جهة، ومقابلته بما ورد في المصادر الأخرى من جهة ثانية؛ ومن المثير للدهشة أن عناصر مختلفة من مادة مماثلة (تخص المحتوى التاريخي الوارد في الأنشودة والمتعلق بالحملات الصليبية) ظهرت عبر مجموعة واسعة من السجلات التاريخية، وهذا يشير إلى أن المؤرخين اعتمدوا بشكل منفصل على المعلومات والروايات المسموعة وأنها كانت معروفة بشكل جيد. ومن الصعب قياس مدى انعكاس هذه المعلومات إن وجدت في النص الموجود. وتؤكد التحليلات المقارنة أنه تم استخدام أغنية Gesta "الجستا" الأصلية "لريتشارد لو بيليرين" مصدرًا للسجلات اللاتينية المبكرة التي توثق الحملة الصليبية الأولى مثل الجستا و ألبرت ديكس وروبرت لو موين؛ فالملحمة الأصلية للأغنية تعد مصدرا وثائقيا لتاريخهم ويفترض أنهم يحترمونها باعتبارها رواية شاهد عيان(٣٦). في حين تعتبر مدونات "ألبرت ديكس" و "روبرت لو موين" المصدر الأول الذي استخدمه "غريندور" لتحديث أنشودة أنطاكية ليمنحها خطابا تاريخيا أكثر وملحمية أقل. لقد تأثرت جميع أغاني الجستا بالأصل(٣٧). فظهر

٣١) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"،ص ٨٨- ٩٠.

32) Nicole Kathleen Avallone, Literature of the first Crusade, P. 98.
33) Chanson d' Antioche, P104.
34) Chanson d' Antioche, P127.
35) Chanson d' Antioche, P129.
36) Nicole Kathleen Avallone, literature of the first crusade, P. 102.
37) Nicole Kathleen Avallone, literature of the first crusade, P. 103.

مصطلح "سراقنة" وهو البديل المألوف للإشارة إلى (المسلمين) في المدونات التاريخية عصر الحروب الصليبية[٣٨]، وكذلك في تقارير الرحالة والحجاج[٣٩]، مستخدم في أكثر من موضع بأنشودة أنطاكية[٤٠]. تتفق أيضا الأنشودة[٤١] فيما أكد عليه المؤرخون اللاتين مرارًا وتكرارًا من التفوق العددي الكبير للمسلمين على الصليبيين[٤٢]، وقد قرأ الصليبيون في الكتاب المقدس عن المسلمين أنهم كثيرون، لا يمكن عدهم، فقد قال ملاك الرب لهاجر: "تكثيرًا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة"[٤٣].

وفي المدونات التاريخية تم تصوير ثراء ورفاهية الملوك والأمراء وكأننا في عالم أسطوري[٤٤] كما اتسم المسلمون في الروايات الملحمية بالثراء[٤٥]، واتفقت معهم أنشودة أنطاكية حيث كثر وصف بريق الذهب والمجوهرات

---

38) Guibert de Nogent, Gesta Dei per Francos, Trans. The Deeds of God through the franks by Robert Levine, (Boy dell Press, 1997), P.76-77-91-111-117-119- 120-127-128; Albert of Aachen, Historia Ierosolimitiana: History of the Journey to Jerusalem, edited and translated by Susan B., Edgington (Oxford, 2007), p.528-529-530-533-535-537- 643-645-648-649-650-651-670-671-672-673-722-723-731-732-733-735-748-749-857-858-859; Oliver of Paderborn, The Capture of Damietta, trans. J.J. Gavigan, (Philadelphia, 1948)., P.12-14- 52;
جاك الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة/ سعيد البيشاوي (عمان: دار الشروق، ١٩٩٨)، ص ٣٦- ٥٨- ١٠٥- ١٤١- ١٦٢.

٣٩) انظر بوشارد، (من دير جبل صهيون) وصف الأراضى المقدسة، ترجمة/ سعيد عبد الله البيشاوى، تعليق مصطفي الجيارى، (عمان: دار الشرق، ١٩٩٥، ط ١)، ص ٨١-١٧٠-١٧١؛ يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة/ سعيد عبد الله البيشاوي (عمان: دار الشروق، ١٩٩٧)، ص ١٠٧؛ ثيودوريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة/ سعيد عبد الله البيشاوي ورياض شاهين (دار الشروق، ٢٠٠٣)، ص ١٠٩؛ فيتلوس، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين (١١٣٠م-٥٢٥هـ)، ترجمة/ سعيد عبدالله البيشاوي وفؤاد عبدالرحيم الدويكات، ط١، (الأردن، ٢٠٠٨م)، ص ٥٤.

(٤٠) Chanson d' Antioche, op. cit., p. 110- 117- 119- 120- 123- 134- 136- 137- 146- 152- 160- 171.

(٤١) Chanson d' Antioche, op. cit., p. 283- 284. وخلال حصارعكا في الحملة الصليبية الثالثة. المؤرخ المجهول، *الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)* ،ترجمة/ حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،٢٠٠٠)، ج٢، ص ١٠.

٤٢) بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة/ حسين محمد عطيه ( دار المعرفة، ١٩٩٩ )، ص ٣١٤؛ ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس،ترجمة/ حسين محمد عطية (المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢)، ص ٨٧؛ فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين.. تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م ، ترجمة/ قاسم عبده قاسم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١، طبعة الشروق الأولى)، ص٧٦-١٠٧-١٣٥-١١٩-١٥٠-١٦٦-١٧٢- ٢٧٣ -٢٨٧- ٢٨٨؛ وعلى لسان قلج أرسلان أمام نيقية لتشجيع قواته؛ "ليس عندهم- أي الصليبيين- من العدد والعدة ما يكافئ ما عند قواتنا النشيطة، لأنهم جاءوا من أقصى بلاد الغرب، فأعياهم طول السفر وبعد المسافة... ومن ثم فهم ليسوا نظراء لقواتنا التي وصلت حالا". وليم الصوري، الحروب الصليبية تاريخ الأعمال التى تمت في بلاد ما وراء البحر، ترجمة/ حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١-١٩٩٥)، ج١، ص٢٠٢؛ "ما لم يكن المسيحيين مكافئين لخصومهم في البأس، والعدد"؛ في إشارة للقوات التركية التي اعترضت طريق بلدوين للرها خلال الحملة الصليبية الأولى. تاريخ الأعمال التى تمت في بلاد ما وراء البحر ، ج١، ص٢٥٩؛ عن زحف بعض قوات أنطاكية للانضمام لتحالف صاحب قلعة أعزاز مع الصليبيين ضد حاكم حلب؛ "لم يكن مكافئين للترك لا في العدد ولا في البأس". وليم الصوري، تاريخ الأعمال التى تمت في بلاد ما وراء البحر ، ج٢، ص٢٥؛ المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ج١، ص٩١؛ المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٣؛ المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ج٢، ص٢١٠؛ المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٢؛ المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ج٢، ص٢٤٥؛ المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٨-٢٥٥-٢٦٢؛ "لقد كان إيمان أتباع الرب عظيما، وقد أقبلوا وهم قلة بقلوب لا تعرف الخوف، ونهضوا بعمل ضخم داخل المدينة، ألا وهو فرضهم الحصار على مدينة عكا التي كانت مكتظة بالمسلمين، والتي كان بها مسيحي واحد مقابل كل عشرة من المسلمين، فكأنهم بذلك وضعوا أنفسهم بين المطرقة والسندان؛ إذ لو أراد أهل البلد من المسلمين أن يطبقوا عليهم لاستطاعوا ذلك في يسر ولأبادوهم، ولكانوا كالباشق الذي ينقض على فرخ صغير". المؤرخ المجهول، ذيل وليم الصوري، ترجمة/ حسن حبشي ( الهيئة المصرية،٢٠٠٢)، ص ١٥٦-١٥٧، وفي عسقلان أغسطس، "مع إن تعداد قوات هذا العدو كانت أكبر بكثير من حيث الرجال.
Roger Of Wendovers, Flowers of History, translated by J. A. Giles, (London), vol. I, p. 437.

٤٣) سفرالتكوين: ١٦-١٠.

٤٤) "أمر بصنع كوب كبير لاحتساء الخمر من جمجمة روبرت ـ أحد الفرسان الذين قتلهم خلال الأسر ـ وزينه بالذهب الحر والمجوهرات النفيسة التي تعتبر رمز لعظمته وبسالته وتستخدم في الاحتفالات".
Walter the Chancellor's, The Antiochene Wars, A Translation and Commen tarns by, Thomas S. Asbridge and Susan B. Edgington, (Ashgate, 1999), P.161.
وفي رواية مشابهة ذكر فيتلوس عن مقتل جرفاس بوسوك أن طغتكين: "كان ممتلئا بالعار والغيظ لأنه قتل رجلا بجنون، ودفنه بدون رأس، حيث احتفظ بها، وزينها بالذهب والأحجار الكريمة، وأبقاها تحفة ليشرب منها. "وصف الأرض المقدسة، ص ٥٥.

45) Cruz,J.A.H.M., "Popular Attitudes Toward Islam in Medieval Europe"in Western Views of Islam in Medieval and Early Modern Europe: Perception of Other, ed. David R. Blanks and Michael Frassetto, (New York, 1999), P. 58.

ومظاهر الترف مثلاً في الكرسي الذي كان يجلس عليه كربوغا في منتصف خيمته خلال المواجهات(٤٦)، والتي كانت خيمة حريرية(٤٧). وتتفق الأنشودة مع المدونات التاريخية في الحديث عن الهجوم الكبير الذي شنه صليبيو الحملة الشعبية على مدينة نيقية مما نبه سليمان بن قطلمش إلى غزوتهم(٤٨).

ولكن تروي الأنشودة قصة علم سليمان بالهجوم في شكل حوار :"لكن انظر الآن –بدأ تركي يصرخ: "واحسرتاه، سيدي سليمان! إنك في خطر داهم! انس كل هذا التفاوض وتوقف عن مضيعة الوقت. لقد أثار المسيحيون الاضطراب في بلادك. إنهم يسحقون قلاعك وسوف يكونون عند أسوار نيقية قبل غروب الشمس، مثيرين سحبا عظيمة من الغبار مع مجيئهم. جأر كربوغا: إلى السلاح، مناديًا يا رجال!.."(٤٩).

ومن زاوية أصول الفكرة الصليبية؛ بدأت أنشودة أنطاكية بأبيات تعالج أصل الفكرة الصليبية، كي يشرح الشاعر أصل هذه الحملة الكبرى قائلا على لسان الراوي أن على المرء أن يكون عارفا بعصيان أبوينا الأولين، آدم وحواء، هذا العصيان الذي جاء المسيح بسببه لفداء البشرية، وتخليص الناس من الخطيئة الأولى(٥٠). "سادتي، الآن استمعوا لما يقوله لنا الكتاب المقدس، باسم الرب تذكروا من صنعنا جميعا، وعندما فعل ذلك وضعنا في مثل هذه النعمة، فلم نعرف المعاناة لأجل خطيئة آدم. لقد أرسل الرب ابنه للأرض ليخلصنا من الجحيم لقد سلم جسده ليعلق على الصليب ... كان حبه لنا عظيما، ومع ذلك أعطانا اسمه فنحن ندعى مسيحيون ونسميه المسيح. وإذا نحن آمنا أنه عانى لأجلنا فإن علينا واجب أن نتذكره. يجب أن يأخذ المسيحيون علامة الصليب لأجله ويسعون للانتقام من نسل أعداء المسيح ..."(٥١).

فهو في الأبيات يطلب من السادة السامعين أن ينصتوا جيدا لما يقوله الكاتب بأنه لا ينبغي لهم نسيان ما فعله الرب من أجلهم، فبسبب آدم، نزل ابن الرب إلى الأرض لكي ينقذ الناس من جهنم، وسلم جسده على الصليب ولكن بيلاطس أو اليهود لم يستطيعوا تشويهه وقد اختار لأحبائه اسم المسيحيين، وسمى نفسه المسيح، وينتقل الشاعر إلى تحديد البلد الذي سيكون له شرف الانتقام المقدس لصلب الرب(٥٢). كما تكشف القصيدة عن أن الحملة الصليبية هي أمر من الرب نفسه، وأن الفرنج هم الشعب الذي اختاره الرب لكي ينتقموا لموته ويخلصوا ضريحه(٥٣) بالحرب العادلة. فالشاعر يبرر الحرب الصليبية باعتبارها "حربا عادلة"، وهو نفس ما يردده المؤرخون المعاصرون مثل جيوبرت النوجنتي الذي كان يرى في الحملة الصليبية مشروعا مقدسا، وأن الرب بنفسه هو الذي شرعها؛ وهي الفكرة نفسها الموجودة عند فوشيه الشارتري وغيره من مؤرخي تلك الفترة (٥٤). ويمكن أن نرد عشرات التعبيرات الواردة في المصادر التاريخية والحوليات التي تصف الصليبيين بأنهم "فرسان المسيح " و "رجال المسيح " و "أولئك الذين يشكلون جيش المسيح " و "الشعب المقدس " و "شعب الرب".

46) Chanson d'Antioche, Op.cit., p. 274.
47) Chanson d'Antioche, P. 279.

٤٨) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"،ص ٨٩-٩٠.

49) Chanson d' Antioche, P. 114.

٥٠) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"، ص ٩١.

51) Chanson d' Antioche, P .103-104.

٥٢) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"، ص ٩١.
قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"،ص ٩١ ٥٣
٥٤) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"، ص ٩٢ .

ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها مما تحفل به المصادر التاريخية يتأكد أن أنشودة أنطاكية تحاول تبرير الحرب الصليبية على أسس مقدسة، وكانت تعبيرًا حقيقيًا عن الحال الوجدانية في الغرب آنذاك، لقد كانت الحماسة الدينية الصليبية المشتعلة في صدور ونفوس الناس، قد أتاحت لهم فرصة الخروج الكبير إلى فلسطين لكي يحققوا أطماعهم الدنيوية تحت ستار ديني، لقد كانت المسيرة الصليبية مسيرة قوم يحدوهم الأمل الديني والطمع الدنيوي(٥٥). وقد ورد في الأنشودة" هذا الجيش، بأمر إلهنا شخصيا، كونه وجمعه لوردات فرنسا النبلاء. باسم الرب! كانت هذه المفاوضات ذات شأن! لقد غزوا وحرروا من الجزية أراضي ومدنًا وقلاعًا ومدنًا محصنة عديدة، وتكررت دعوتهم للأهالي المسيحيين واستعادة وتمجيد قوانين الرب"(٥٦).

وظهر في أنشودة أنطاكية أيضا مدح القيم والفضائل التي كانت الأرستقراطية تدعيها، وهي فضائل يشعرون أنها تميزهم عن أبناء الطبقات الأخرى، فورد في الأنشودة:"سادتي، استمعوا لأغنية عن إنجازات الفروسية الحقة، إنه من المناسب فقط أن أخبركم عن اللوردات الفرنسيين النبلاء الذين حصلوا بقوة السلاح على الحياة السماوية. لم يكن لديهم وقت للشر أو الخداع، لم يضمر أي منهم شرا للآخر، لم يكن هناك شبح للخيانة بينهم، ولا حسد، بينما كانت خطيئة الحسد يبغضها الجميع. كان الخير والشجاعة يقدرها ويمارسها الجميع"(٥٧).

وبما أنه كان ثمَّة رباط وثيق بين مفهوم النبالة ومسألة ملكية الأرض فربما تدخل بعض هذه الفضائل تحت مصطلح إقطاعي وهي تتضمن الالتزام تجاه السيد الإقطاعي، وقبول الواجبات الإقطاعية من واجب المساعدة المسلحة وواجب المشورة. وغالبا ما يتم التعبير عن الحملة بمصطلحات تعبر عن هذا، وينظر إلى الأرض المقدسة على أنها أملاك الرب(٥٨)، ويتم تذكير الفرسان بمهاراتهم في استخدام السلاح(٥٩).

"كان كونت نورماندي متكبرا شديد العزم. وكان في صحبته الفرسان النبلاء الذين بلغوا حوالي ألفِ حين تجمعوا، وكانوا مسلحين بالدروع والخوذات، ولديهم رماح قوية لا تنثني مع رايات معلقة بها؛ كانت دروعهم تلمع بالفضة والذهب الخالص، وبالحديد والصلب دروعهم وخوذاتهم تلمع، لقد خرجوا على جيادهم الحربية السريعة وبحماس"(٦٠).

"كان جودفري البوايوني هو التالي في الخروج. ومعه جاء العديد من الفرسان النبلاء مسلحين بالدروع والخوذات ذات التصاميم المتنوعة. لقد حملوا رماحا قوية مع العديد من الأعلام الثمينة"(٦١)

"كان التالي في الخروج تنكريد بطريقة بطل أسطوري. لقد كان معه أعداد كبيرة من الشباب ،كانوا مسلحين بالدروع، والخوذات والدروع من Beauvais، ويحملون رماحا قوية لا تنثني ورايات أرجوانية"(٦٢).

وفي حوار خيالي وضع على لسان عربي لكربوغا ما يصور ليس فقط مهارة الفرسان الحربية بل تذكير بتاريخ اجدادهم: "لسوف أخبرك بالضبط من هم : إنهم فرسان بارعون ذوو قيمة بارزة. لقد فتحوا أسبانيا من خلال شجاعتهم

---

٥٥) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"، ص ٩٣ .

56) Chanson d' Antioche, P. 105.
57) Chanson d' Antioche, P. 104.

٥٨) ميخائيل روتليدج : "الأغاني "،ص ١٨٢.
٥٩) ميخائيل روتليدج : "الأغاني "، ص ١٨٣.

60) Chanson d' Antioche, P. 288-289.
61) Chanson d' Antioche, P. 289.
62) Chanson d' Antioche, P. 290.

الباسلة ومنذ ولدوا قتلوا الكثير من الوثنيين إذا جمعناهم معا فإنهم أكثر من الذين أحضرتهم إلى هنا معك. مما كان ما يفعله الآخرون، هؤلاء بحق هم المحاربون الأقوياء. لا يهم مدى سوء الأشياء، فإنهم لن يهجروا ميدان المعركة"(٦٣)، وربما اتفق الخطاب الدعائي للصليبيين في الفقرة السابقة من الأنشودة بما ورد في خطبة البابا إربان الثاني في كليرمون طبقا رواية روبير الراهب (كتبت عام ١١٠٧م) "لتكن قصص أسلافكم العظام حافزاً لكم يحرككم ويثير أرواحكم صوب القوة، ... يأيها الجنود يا من تتمتعون بالقوة وتتحدرون من صلب آباء لا يشق لهم غبار، لا ترضوا لأنفسكم مظهراً أضعف من أسلافكم ولكن تذكروا قوتهم"(٦٤).

أما عن فكرة الحملة الصليبية عمل من أعمال الحب، فالحب أحد الموضوعات الرئيسية في الشعر في العصور الوسطى. وكان أمرا نمطيا أن يتقمص الشاعر شخصية رجل عاشق، وعادة ما يحب دون أمل لسيدة اسمها غير معروف. والملامح التي تميز هذا الحب في أغاني التروبادور، والترفير، والمينيسانجير( الاسم الذي عرف به الشعراء الألمان ومعناه أولئك الذين يغنون عن الحب) هو الشوق والتوتر الذي لا ينتهي وامتداح المحبوب. وليس من الصعب أن نرى كيف أن مثل هذه العناصر في أغنية الحب يمكن أن تنتقل إلى فكرة الحملة الصليبية. وقد يعبر الشوق المستمر عن القصد، الذي لم يتحقق بعد، بالذهاب إلى الحملة الصليبية، أو ربما تستخدم لاقتراح فكرة الرحلة التي تبدو طويلة جدا ولا يمكن رؤية نهاية لها بشكل واضح. ويربط هارتمان فون أوى في أغنية كتبت وقت الحملة الصليبية الثالثة تقريبا بشكل متعمد بين الحب وحب الرب كما تعبر عن الحملة الصليبية باعتباره حجا بدافع الحب(٦٥). وظهر صدى ذلك عندما "تحدث الفارس الشجاع جودفري البوايوني"سادتي المسيحيين الكرام، بسم الرب الذي في الجنة. لا داعي للقلق بشأن الطقس الذي بدأ. إن الرب سيساعدنا برحمته المقدسه. لقد جئنا إلى هذا البلد لنظهر محبتنا له ..."(٦٦).

وجاء في الأنشودة "العديد من النبلاء امتلؤوا بحب يسوع"(٦٧)؛ فالفكرة القائلة بأن الحملة الصليبية تعبر عن الحب الإلهي والأخوي طرحت أثناء الدعاية لعامة الناس من قبل البابوات ورجال الكنيسة(٦٨)، كما عبر الشعراء خلال القرن الثاني عشر الميلادي عن حب الصليبي للرب، فضلا عن صورة الصليبي الذي ينكر ذاته فداء للرب، ويحمل صليب المسيح حبا فيه من أجل استعادة بيت المقدس. ويرى أحد المؤرخين المحدثين أن الالتزام بحمل الصليب هو مظهر مرئي مادي من الحب المخلص من جانب الصليبيين(٦٩).

فكان ينشد أيضا ضمن الأنشودة: "بدأ أكثرهم حكمة في الوعظ "يا سادتي، لا تفقدوا قلوبكم" قال لهم "لقد عاش معظمكم حياة مريحة في دياركم في الوطن: كنتم ترتدون جيدا ومسلحون، تتجولون وتستحمون. كلكم تركتم ذلك

63) Chanson d' Antioche, P. 291.
64) Robert of Rheims, Historia Iheroso Limitana. In R.H.C. Hist. Occ., V. III.
والترجمة الانجليزية بعنوان
Robert the Monk′s: History of the first Crusade. Historia IherosoLimitana, trans. by Carol Sweetenham, 2005, p. 79-81.
٦٥) ميخائيل روتليدج، "الأغاني "، ص ١٩٠.
66) Chanson d' Antioche, P.187-188.
67) Chanson d' Antioche, P.132.
٦٨) محمد جمال، الأغاني الأوروبية، ص ٢٢١.
٦٩) محمد جمال، الأغاني الأوروبية، ص ٢٢٦.

خلفكم من أجل حب الرب ..." لقد أجابوا كفرد واحد: "إننا لن نتردد في هدفنا. ولسوف نفعل هذا بإرادة جيدة لأجل حبه"(٧٠).

كما تناول الشعر الغنائي الأوروبي أبان حقبة الحروب الصليبية في طياته بعضا من جوانب الألم النفسي لدى الصليبيين المشاركين في الحملات الصليبية، نتيجة الصراع بين العاطفة والحب لدى هؤلاء الصليبيين، أي بين مشاعرهم تجاه زوجاتهم أو محبوباتهم والصراع من أجل الواجب المقدس، تلبية نداء الدعوة للحملات الصليبية(٧١)، كما أن كرب النساء عند رحيل أزواجهن في الحملات الصليبية ظهر في أغاني تلك الفترة(٧٢).

"كان مجمع كليرمونت في أفيروني عظيما، وهناك حيث تكوَّن جيش يسوع عن طريق القسم، بلغت الأخبار النساء والبنات في كل أرجاء فرنسا وكل المناطق المحيطة، كلهن أعلن حزنهن وأخذن في النواح"انظري كم أنا مضطربة! لقد كان يوما سيئا عندما تجمع النبلاء، هناك لن تكون غرفة واحدة بدون انتظار، لن تكون هناك قصص ولا رواية خيالية، حتى أكثرنا ثراء سوف تجد نفسها في ضجر، كل منهن قالت: "أنا شديدة التعاسة"! اتمنى لو أنني لم أولد!".

كانت النساء والبنات إلى جانب بعضهن حزينات، قائلات لبعضهن البعض "واحسرتاه! كان من الأفضل ألا نولد!"، واللاتي كن متزوجات توسلن لأزواجهن اللوردات قائلات:"إننا زوجاتكم في عيون الرب يا سادتي، عندما تكملون غزواتكم، وتشاهدون المدينة التي عانى فيها الرب تحت وابل السهام، تذكرونا – لا تنسونا". واحسرتاه، يا ربي! ما أكثر الدموع التي أريقت!"(٧٣).

لكن الأنشودة لا تقف عند تصوير نحيب النساء، ولكن تنتقل في اللحظة ذاتها إلى تصوير جانب آخر من النساء المشاركات في الحملة "أخذت عدة نساء شارة الصليب، كذلك فعلت الفتيات النبيلات حبيبات الرب، ذاهبين مع الآباء الذين أعطوهن الحياة"(٧٤). وعند هذه النقطة يمكن القول بأن الأنشودة اقتربت لتكون مرآة للواقع فبعض الأحيان كان الرجال والنساء يجبرون على أخذ الصليب بسبب خوفهم من سيدهم أو لتأمين مستقبلهم وذلك بالتقرب من بعضهم البعض(٧٥)، وفي حين ضمت الجيوش الصليبية الرجال فإنه لم تبق كل الزوجات في غرب أوروبا عند رحيل الأزواج، فضمت القوات الصليبية النساء من كل نوع المتزوجات بصحبة أزواجهن، والراهبات، والعاهرات، إلى جانب نساء ذات وضع اجتماعي غامض حيث لم تعد أخلاق الأسرة المسيحية في مأمن من إغراءات الغياب الطويل وأخطار الرحلة الطويلة(٧٦).

تكشف المصادر التاريخية بوضوح عن أن أعداد النازحين من الغرب الأوروبي عقب نجاح الحملة الأولى، كانت مساوية تقريبا لأعداد جيوش هذه الحملة، وتؤكد المصادر أن عددا كبيرا من هؤلاء النازحين كانوا من النساء

70) Chanson d' Antioche, P. 294.

٧١) محمد جمال، الأغاني الأوروبية، ص ٢٢٩.

٧٢) محمد جمال، الأغاني الأوروبية، ص ٢٦١.

73) Chanson d' Antioche, P. 124.

74) Chanson d' Antioche, P. 124.

75) Smith, J.R, the First Crusaders, 1095– 1131(Cambridge University Press, 1997), P. 90.

٧٦) حسين محمد عطية،"طبائع الفرنج في الحملات الصليبية في ضوء المصادر اللاتينية "ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ص ٢٦.

والأطفال وغير المقاتلين مما يجعل هذه الحركة هجرة أكثر من كونها حملة عسكرية(٧٧)، وخضع دور المرأة الغربية الفعال في تشجيع وتفعيل الحملات الصليبية لدراسات علمية(٧٨).

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الوصول لهيمنة الرجال على مجال الحرب أسهل لكثير من النساء في العصور الوسطى عن نظائرهن اللائي عشن في القرون المتأخرة على الأقل حتى القرن الرابع عشر؛ حيث كانت الحرب في العصور الوسطى في جوهرها تعتمد على الجيوش الإقطاعية، والتي تعني أن التدريب العسكري أو تجنيد المحاربين يتم عادة داخل نطاق العائلة والحاشية، وهذا يعطى للمرأة في العصور الوسطى ألفة أكبر مع كل جوانب الحرب عن القرن الرابع عشر الأوروبي، عندما أصبحت الحرب مهنة ولها تقنياتها وتنقل في كل يوم خبرة(٧٩).

وليس أدل على ما عاناه الصليبيون من نقص في الفرسان المحاربين من أن نساءهم اشتركن أحيانا في القتال وخضن غمار الحرب ضد المسلمين، وهو الأمر الذي عبر عنه الأصفهاني بقوله : "ومن الفرنج نساء فوارس، لهن دروع وقوانس، وكن في زي الرجال، ويبرزن في حومة القتال"(٨٠)، ومما ذكره العليمي من أنه في الفرنجة نساء يلبسن هيئة الرجال ويقاتلن، وفي يوم الوقعة أسر جماعة منهن فلم يعرفن حتى سلبن وعرين(٨١)

واعتبر مؤلف الأنشودة أن أخبار اشتراك النساء في المعارك من دواعي الاستمتاع "يا سادتي لسوف تستمتعون بالسماع عن هذه السرية. اجتمعت النساء اللاتي تخدمن إلهنا معا في قلب أنطاكية لمناقشة خطة العمل. "ليس هناك مجال للمراوغة"قلن لبعضهم البعض"إن رجالنا يسيرون بالخارج لمهاجمة الترك. لكن إذا كانت إرادة الرب ان يموتوا في محاولة ذلك، فإن هؤلاء الأوغاد سوف يأخذوننا أسيرات ويدمروننا. عندئذ من الأفضل معاناة الموت إلى جانب رجالنا ". "لعل هذا يسعد الرب!"صرخن جميعا متحداث. ذهبن لأماكنهن للحصول على العصا وقمن بربط خمرهن wimples للخلف حتى لا تطير في الهواء التقطت العديد منهن الحجارة وحملنها في اكمامهن، أخريات ملأن الأوعية بالماء البارد للتأكد من أن من يريد الماء يستطيع الحصول عليه. وسرن خارج البوابة لرؤية سادتهن. حملق كربوغا Corbaran حين خرجن، وسأل Amedelis(٨٢) الذي رآه يجلس بجانبه: "وهل هؤلاء حقا نساء اللاتي أراهن يخرجن الآن؟"نعم – بعقيدتي in faith يا سيدي، أنني أتفق أن الأمر هكذا. المعركة وشيكة: استعد لتسديد الضربات"رمقه كربوغا بنظرة ثقيلة عند سماع هذا وقال لنفسه"ليس لدي أي فكرة عن كيفية الخروج من هذا ...".

"حين نظمت النساء أنفسهن في ميدان المعركة أعجب بهن رجالهن – حملقوا إليهن، وامتلأن شفقة عليهن...كانوا شديدي الانزعاج حتى إنهم أقسموا بعقيدتهم أنه لن يتم أسر نسائهم إلا بأغلى ثمن. راقبهم كربوغا عن كثب من خيمته"يا Amedelis"علق كربوغا"سوف أطلب إحضار هؤلاء النسوة إلى سوف أحملهن معي على بغال ذات سروج مريحة وسأجعلهن يتزوجن من شعب الترك". "لعلك تستطيع أن تجدهن "قال Amedelis " لكنك تعرف

---

٧٧) قاسم عبده قاسم، أثر الحروب الصليبية في العالم العربى، (تونس: دار المعارف)، ص ٢١.

٧٨) علي محمد عبد العزيز النغيمشي، "التصورات المتباينة للنساء الغربيات في عصر الحروب الصليبية من خلال المراجع الانجليزية الحديثة"، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الأول، ص ٨٧-١١٦.

79) Maier, C.T., "The Roles of Women in the Crusade movement a survey", J. M. H., 30, 2004, P. 63.

٨٠) الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): الفتح القسي في الفتح القدسي (الشركة الدولية للطباعة، السادس من أكتوبر، ٢٠٠٣)، ص ٤٩.

٨١) مجير الدين الحنبلي (مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العمري المقدسي الحنبلي ت. ٧٢٩هـ/ ١٢٥١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، ١٩٦٦، ج ١) ، ص ٣٤٩.

٨٢) تعرفه الانشودة "انه نبيلا من سلالة ارستقراطية رفيعة ... شجاعا ومتحدثا طلقا". Chanson d' Antioche, P. 298-299.

القليل عن أزواجهن وقبل أن تستطيع أسرهن ستحظى بهزيمة نكراء، ولسوف يتم حلق لحى الكثير من مسلميك، وسيتم سحق دروعهم وسيتم انتزاع أرواح الكثير من أجسادهم. وإذا كنت عازما على أخذ هؤلاء النسوة، فإنك ستدفع لذلك ثمنا باهظا جدا"(٨٣).

وقد تعرضت الأنشودة للمسألة البيزنطية والحروب الصليبية، ويعد تتبع الجذور التاريخية للفوارق الحضارية بين الشرق البيزنطي والغرب الأوروبي هو المدخل الأمثل لدراسة علاقة بيزنطة بالحروب الصليبية، في ظل علاقة بين طرفين افتقد فيها كلٌّ منهما القدرة على الاعتراف بالآخر، فالقسطنطينية بعد تشييدها عاشت الميراث الحضاري الخصب لحضارات العالم القديم و أخذت تزدهر في الوقت الذي ظلت فيه بعيدة عن التأثير الجرماني المدمر وانهيار روما القديمة، في تلك الفترة حدث ما يمكن أن نطلق عليه الفجوة الحضارية بين اللاتين واليونان.

وما أن حل القرن الثاني عشر الميلادي حتى شهد الغرب نهضة عرفت The Renaissance of the Twelfth Century وعلى الرغم من هذه النهضة وما كان لها بالطبع من آثار في تضيق الفجوة الحضارية بين الجانبين، فإن البيزنطيين ظلوا ينظرون للغرب بازدراء، واعتبروا أنفسهم –وحدهم دون غيرهم– خلفاء الرومان لدرجة أن بيزنطة لم تكن لتعترف بإمبراطور آخر في الغرب. ولم تكن الفوارق الحضارية هي الحائل بين بيزنطة والغرب الأوروبي، ولكن كان للصراع العقائدي دورٌ فاعلٌ في التباعد بين الجانبين. هذا الصراع الذي مر بمقدمات طويلة ومراحل متعددة وصولا لقطيعة فوشيوس عام ٨٦٩ م، ثم الانشقاق الأعظم عام ١٠٥٤ م، ومع حلول عام ١٠٧١م تمخضت التطورات السياسية والعسكرية في الشرق الإسلامي عن هزيمة بيزنطة في مانزكرت، لتأتي في أعقابها بداية الحملات الصليبية والاحتكاك بطريق مباشر بين اللاتين واليونان(٨٤).

وفي حين يظهر في المصادر البيزنطية ما يعكس نظرتهم للاتين(٨٥)، فقد حوت أنشودة أنطاكية حوارات تعكس نظرة الصليبيين للبيزنطين وموقفهم من الإمبراطور البيزنطي. فعندما استدعى الإمبراطور البيزنطي القادة الصليبين وضع مؤلف الأنشودة على لسان جودفري ما يعكس شكل العلاقة: أجاب جودفري: "استمع لردي. كيف نتأكد من أنكم لن تتالونا بالأذى؟ لقد أظهر الامبراطور أنه لا يمكن الوثوق به وأنه وغد"(٨٦). وفي معرض حوارات النبلاء حول الذهاب للمدينة ورد على لسان أحدهم: "لكن الإمبراطور نذل تماما وجبان مراوغ. وإذا لم يتول الرب المخلص وملك السماء الأمور، سيقضي علينا ولا يمكن التأكد من أمننا"(٨٧).

وقد أوضحت الأنشودة دور المترجم في أكثر من موضع في المفاوضات التي تمت بين رسل الإمبراطور وفرسان الصليبيين ثم بين الإمبراطور والأمراء(٨٨) ودور المترجم بين الصليبيين والمسلمين أمام نيقية(٨٩)، وفي أحداث الحملة الأولى(٩٠). ودور الأدلاء من البيزنطيين(٩١). كما أشارت الأنشودة إلى ما قد تحوي الجيوش مثل

83) Chanson d' Antioche, P. 295-296.
٨٤) محمد مؤنس عوض، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى، ( القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٢، ط ١)، ص ٢٨٠.
٨٥) أنا كومنينا، ألكسياد، ترجمة/ حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٤م)، ص ٤١٨، ص ٥٦٥، ص ٣٩٠.
86) Chanson d' Antioche, P. 129.
87) Chanson d' Antioche, P. 129.
88) Chanson d' Antioche, P. 130.
89) Chanson d' Antioche, P. 134.
90) Chanson d' Antioche, P. 289.
91) Chanson d' Antioche, P. 131.

الجواسيس ومحاولة التلويح بجزاء الخائن كما في قصة الجاسوس البروفنسالي الذي قتل في النهاية على يد كربوغا "نظر إليهم كربوغا وقال رأيه "إن الناس الذين أراهم هناك لديهم معنويات عالية ومزودين بخيول عالية الجودة وسلاح ممتاز. في رأيي أن الجبن لم يخطر ببالهم "استدعى الجاسوس البروفانسي الذي اخبره كل شيء عن الكيفية التي كان بها المسيحيون يموتون جوعا وبؤسا. "من أين جئت بكل هذا، يا ابن العاهرة؟" قال "لقد قلت أنهم يتضورون جوعا حتى إنهم وصلوا لخزي أكل خيولهم. لقد تمت خيانتنا تماما ولحق بنا العار هذه غلطتك. لسوف تدفع ثمن هذا الخطأ "أعطى الأمر لتركي بقطع عنق البروفانسي. وهكذا دفع الفاسق ثمن كلماته غاليا جدا"[٩٢]. وفي الفقرة السابقة تأكيد لما أورده ريموناجيل عن خيانة البعض "وبينما كانت هذه المصائب وغيرها مما لا نستطيع ذكره لما فيه من بؤس تقض مضاجع المسيحيين، فإن رجالنا لجأوا إلى الخيانة، وأبلغوا الأتراك بحالة البؤس التي تعيش فيها أنطاكية، فزادوا بذلك من همومنا"[٩٣].

وتتفق الأنشودة مع بعض المصادر في اشتراك بعض كبار رجال الدين في بعض المعارك، ففي نيقية اشترك أدهيمار المندوب الباباوى في حصارها من ناحية الجنوب، وكذلك اشتركت حاشيته في تقويض ناجح لأحد أبراج سور المدينة[٩٤]، وكان الظهور التالي للمندوب البابوي في معركة دوريليوم يوليو عام ١٠٩٧ م حيث شارك في هذه المعركة بشكل جيد[٩٥]، وسواء أكان دور أدهيمار حقيقيًا أم خرافيًا – وهو الأمر الذي حاولت أن تقيمه إحدى الدراسات[٩٦]– إلا أنه من المقبول أنه كان محورًا للوحدة التي كانت يجب أن توجد بطريقة ما[٩٧]، وهو ما حاول ريموندا جيل أن يوضحه عندما أشار لتشتت القادة في أعقاب موت أدهيمار مما أضر بوضعهم العسكري[٩٨].

وقد جاء في الأنشودة في خضم معارك الحملة الأولى: "خرج بعد ذلك أمير بحق: أسقف لابوي Le Puy، الشجاع المخلص. كان بصحبة قوة هائلة من الجنود النبلاء، مسلحون بالدروع، الخوذات والدروع المصفحة. كانت معهم رماح قوية لا تنثني ورايات حريرية. وكانوا يصيحون فوق خيولهم السريعة، متحمسون للقتال، وأخذوا موضعا في الميدان على الجانب الآخر من الجسر. خاطب الأسقف رفاقه بسرور وحماس– لقد كانوا يستطيعون رؤية المسلمين فوق الجبال وأسفل السهول يحدثون ضجيجا هائلا واضطرابا– "لا تخشوا هؤلاء الأنذال الجبناء"قال لهم"لقد مررتم بقدر هائل من الألم والمعاناة. تأكدوا من أنكم تبيعون الألم والبؤس والهجمات الشديدة التي عانيتم منها مقابل ثمن غال"راقبهم كربوغا مهيبا. لقد نادى على Amedlis قهرمانة :"اخبرني من ذلك الأمير، إنه يبدو ملكي حقا""يا سيدي، إنه اسقفهم، كاردينال نبيل. إنه يقول لهم القداس كل صباح عند طلوع النهار. إنه يفضل خوض المعركة عن الخروج (للصيد) مع الصقور"عندما سمع الأمير النبيل كربوغا Corbaron هذا، شعر بالحر وتعرق بشدة من

92) Chanson d' Antioche, P. 297.

٩٣) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ١٤١.

٩٤) ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧- ٧٨.

95) Brundage, J.A."Adhemar of Puy the Bishop and his Critics", in sp., Vol. 34, no. 2, (1959) P. 204.

96) Brundage, J.A."Adhemar of Puy the Bishop and his Critics", P. 208.

97) Moris,C., "Policy and Vision the Case of the Holy Lance at Antioch"in war and Government in the middle Ages, Edited by John Gillingham and J.C. Holt (Cambridge, 1984), P. 35.

٩٨) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ص ١٥٢.

الذعر، حتى إن هناك بقعًا من العرق ظهرت على ملابسه. "هذا الشخص سوف يسدد هجمة لنا"قال الأسد الأحمر"أنه يحمل الرمح كقائد حقيقي"[٩٩]

تتجسد حقيقة أن جناحي طبقة النبلاء وهم الفرسان ورجال الدين[١٠٠] هنا في الفقرة السابقة، فقد كان من حق رجال الكنيسة وواجبهم إلقاء العظات التي يكون لها أثر بالغ في الجيش[١٠١]، وقدم أدهيمار عظاته للفرسان[١٠٢] وكانت الكنيسة جزءا من النظام الإقطاعي وكان لبعض الأساقفة الحقوق البارونية الخاصة بعقد محكمة واستخدام أختام خاصة بهم والتمتع بالفوائد المالية المترتبة على الأعمال القضائية وكانت الكنيسة مدينة للتاج بالخدمة العسكرية[١٠٣].

وفي محاولة لتقييم الدرجة التي يمكن بها اعتبار أغنية أنطاكية مصدرًا تاريخيًا للحملة الصليبية الأولى، يظهر تشابه بين أنشودة أنطاكية وتاريخ ألبرت الأيكسي والذي ربما نتيجة اقتباس والتوفيق بينهما وبين الجستا. واعترض البعض على هذه الفرضية على أساس أن رواية ألبرت كانت أكثر ثراء من حيث الأحداث الرومانسية وهذا شيء لا يقاومه الشاعر إذا كان قد اطلع عليها، وهذا الأمر ما زال محل خلاف.

إلى أي مدى يمكن اعتبار أنشودة أنطاكية مصدرا تاريخيا للحملة الصليبية الأولى؟ لا بد في البداية من الوضع في الاعتبار أن الأنشودة تضم في معظمها مادة قديمة تم تناقلها شفهيا، وأن التحديث المتعاقب لها لمدة قرن من الزمان أو يزيد عن الأحداث التي تصفها لا يسمح بتحديد العناصر الأصلية تحديدًا مؤكدًا، لكن أنشودة أنطاكية لها صدق تاريخي من نوع مختلف، فهي مصدر ذو قيمة عن أوائل القرن الثالث عشر، إن لم تكن أيضا للأحداث من عام ١٠٩٥-١٠٩٩م.

ولمعرفة ما إذا كانت أنشودة أنطاكية تعد مصدرًا أوليًا للحملة الصليبية الأولى أم لا؛ لابد من عرض ما ذهب إليه أحد الباحثين للتفريق بين عمل غريندو (جرايندور) وأغنية ريتشارد، وافترض أن الجزء الأول كان من تأليف "غريندو دى دواي" لكن الباقي كان شهادة أصلية لا تمت بصلة على الإطلاق إلى ألبرت أو أي رواية لاتينية أخرى. بل ذهبت الدراسة أن ريتشارد لم يكن مجرد شاهد عيان، لكن يمكن أنه كان في جيش روبرت كونت الفلاندرز.بل احتمال أن ريتشارد كتب قبل عام ١١٠١م وإلا لم يكن بهذه القسوة في الحكم على ستيفن كونت بلو الذي استرد سمعته بموته كشهيد. وإن أي تشابه مع المصادر اللاتينية لا بد أنه كان نتيجة لاقتباسهم عن أغنية ريتشارد. أما العلاقة بين ألبرت وأنشودة أنطاكية في رأي كلود كاهين عندما كتب في عام ١٩٤٠م تتمثل في أنهما تشاركا نفس المصدر الشائع في ذلك الوقت[١٠٤].

---

99) Chanson d' Antioche, P. 292-293.

١٠٠) حول توضيح وضع الفرسان ورجال الدين كجناحين لطبقة واحده انظر؛ ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ص ٢٤١؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية تاريخ الأعمال التى تمت في بلاد ما وراء البحر، ج ٣، ص ٦٧-٣٠٥؛ وليم الصوري الحروب الصليبية تاريخ الأعمال التى تمت في بلاد ما وراء البحر،، ج ٤،ص ٩٨؛ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية (القاهرة: دار عين،٢٠٠٤)، ص٦٤؛ كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة/ أحمد الشيخ ( دار سينا، ١٩٩٥)، ص ٧٧.

١٠١) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ص ٢٤١-٢٤٢.

١٠٢) المؤرخ المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة/ حسن حبشي (دار الفكر العربي)، ص ١٠٠.

١٠٣) جوناثان ريلي سميث، الإسبتارية، ترجمة/ صبحي الجابي، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٩)، ص ص ٢٤- ٢٥.

104) Chanson d'Antioche, P. 49.

وقد جاء في الأنشودة: "الآن تخيل جودفري البوايوني Godfrey of Bouillon في المعركة. لقد نادى على ستيفن كونت بلو Stephen of Blois "سيدي، خذ معك بلدوين كودرون Baldwin Caderon وبلدوين من غينت Baldwin of Ghent القدير جدا وأخاه رالف Ralph ودوروغو من نيسلي Drogo of Nesle و ٤٠٠ رجل نبيل، اصعد الجبال حول هذا التل ذا القمة المستديرة، وتأكد من أن هؤلاء الأتراك الأنذال لن يلحقوا بنا ونحن لا ندري: سليمان من نيقية عابد محمد لديه قوة كبيرة معه، ولن يحارب أي منهم جيدا"، وعندما سمع ستيفن هذا انقسم قلبه نصفين: كيف أراد في تلك اللحظة أن يعود لبيته في بلو Blois! وعندما أخذ الراية ارتجف جسده، من رأسه لأخمص قدميه. كان جودفري حسن النية لفعل هذا لكن، واحسرتاه يا ربي، يا لها من خسارة! لقد حصل على مكافأة سيئة على ذلك فيما بعد من ستيفن بالأسد الذي على درعه: خسر اللوردات النبلاء نتيجة لأفعاله"(١٠٥).

"... كان اللورد ستيفن كونت بلو في القيادة. لكن عندما رأى كيف كانت الأمور ضارية في المعركة صرخ قائلا: "يا إلهي، أيها الأب الجميل والمخلص. أتمنى أن أستطيع الذهاب وإيجاد تنكريد Tancred of Apulia، ولا بد أن جودفري البوايوني يعتقد أنني لست أكثر من فتى سخيف ليرسلني لمحاربة الأتراك في هذا الوادي الضيق. إذا أستمريت أكثر من ذلك فسوف أكون بعيدا عن مساعدة الرب! لذلك ألقى الراية و أدار ظهره وفر(١٠٦)".

"... هرب ستيفن بأقصى سرعته عندما اندفع الفرنسيون نحو الوادي، عندما رأوا الراية وحدها على الأرض قال بلدوين من غنت Baldwin of Ghent : "رفاقي الشرفاء، جعل لورد ستيفن بلو موتنا محققا"(١٠٧). "قال دوروغو من نيسلي Drogo of Nesle :"لا تفقد رباطة جأشك، باسم الرب، ابن العذراء مريم، دع كل منا يحارب بقوة وشجاعة على الرغم من أنني أعرف جيدا أنه تمت خيانتنا. فشل لورد ستيفن بلو في مهمته في قيادة جيش الرب"(١٠٨)، وعلى الرغم من أن التوبيخ القوي لأولئك الذين لا يفون بما يعتقد أنه التزامهم تجاه الحملة الصليبية يظل سمة تتركز بقوة واهمية طوال القرن الثاني عشر(١٠٩).

من النقاط التي تخالف فيها أنشودة أنطاكية المصادر التاريخية: بيد أن الشاعر يصدمنا بأن كافة التفاصيل الواردة عن بطرس الناسك والحملة الشعبية مضطربة إلى أبعد الحدود، إذ إن الأنشودة على سبيل المثال تجعل نبوءة بطرس الناسك ورحيل الحملة الشعبية قبل مجمع كليرمون(١١٠)؛ فكان ينشد: "هنا حيث تبدأ حكاية بطرس، وكيف ذهب للقبر المقدس وقدم الصلوات ظهر له الرب في الرؤيا حين نام وقال له: عد للبلد العظيم الذي تعيش فيه. كان عليه أن يحمل خطابا مع ختمة من أجل المصداقية، وأن يخبر شعبه بأنهم يجب أن يحرروا الرمح المقدس الذي أسره الوثنيون(١١١).

وفي موضع أخر من الأنشودة يستكمل الرواية عن رؤيا بطرس الناسك "الآن استمعوا للقصة التي وعدنا بها. كيف بدأت حملة بطرس الناسك، لقد ولد في أميان وعاش هناك، كان محبوبا ويخدمه كل من حوله. لم يولد أي رجل

105) Chanson d' Antioche, P. 140.
106) Chanson d' Antioche, P.143.
107) Chanson d' Antioche, P.143
108) Chanson d' Antioche,P.144
109) Dorothea Carolyn Martin, The Crusade Lyrics: Old Provemqal, Old French and Middle High German, 1100-1280, (Ph.D diss., University of Michigan, 1984), P.10.
١١٠) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"،ص ٨٩-٩٠.
111) Chanson d' Antioche, p.103.

بمثل هذه القدرة على إلقاء المواعظ منذ أيام وعظ المبشرون الأوائل هذا العالم. لقد أخذ حمارا وحقيبة وهراوة وذهب مباشرة إلى كاتدرائية القديس بطرس ليصلي. لقد عبر البحر كرجل نبيل وتسلل من بين الترك والمسلمين مثل اللص، لقد وصل القدس في يوم عيد البشارة. ومع انبطاحه لتأدية الصلاة في القبر المقدس، صدمه بشدة ما رآه: الجياد الموجودة هناك وانتهاكات أخرى. لقد سعى للبطريرك وأخذه لمهمة" يا صديقي، أي نوع من الرجال يسمح لقبر الرب بأن يصل لمثل هذا الوضع؟ ما هو اسمك؟ أجاب البطريرك: "ما هى السلطة التي لدينا لنفعل أي شيء حيال ذلك، يا أخي؟ إننا ندفع جزية ضخمة لنظل بين الوثنيين ونعاني بشدة في سبيل خلاص أرواحنا. لذلك اذهب وأخبر المسيحيين أننا إن لم نساعد فالقبر المقدس سوف يفقد قريبا "سوف أخذ الرسالة عن رضا" هكذا قال الناسك.

قال الناسك: "سيدي، ربما تحب أن تسمع ما ننوي فعله. إنني سوف أحضر إلى هنا محاربي فرنسا، الفرسان المشهورين، الدوقات والكونتات، الأمراء ... أمراء القلاع والنبلاء الآخرين؛ وأظن هذه إرادة الرب". أجاب البطريرك "صديقي، إنني أستحسن ما تقول لكن أعطني من فضلك بعض الوقت للتفكير؛ سوف أعطيك رأيي غدا صباحا. أجاب الناسك "إنني سعيد لأن أتصرف كما ترغب. غادر بطرس وعندما صلى نام بعد ذلك، وظهر له جلالة الرب. لقد تحدث بنبرة رقيقة: "ابني العذب، وبعض من لحمي. أشكرك للخدمة الجليلة التي أسديتها لي وأنا ممتن، اذهب للبطريرك واطلب ختمي. عد إلى فرنسا من حيث أتيت، أخي العزيز أخبر شعبي أن الوقت وشيك عندما يجب عليهم المجيء ومساعدة المسيحية المقدسة لأجل خاطري. إنني مشتاق لرؤيتهم ورغبت بشدة في وجودهم ... الفردوس مفتوح لهم وسوف يسيرون إليه" عندئذ استيقظ بطرس واختفى الرب. كان بطرس خائفا جدا حتى إنه ذهب للبطريرك وأخبره عن حلمه (وسأل) "لأجل خاطر الرب فسره لي" استجاب البطريرك مرحبا: "إنك تعلم تماما ما يعنيه بالفعل" تم الاتفاق على كل شيء على بطرس فعله. لقد طلب أختام الرب، سلمها له البطريرك طواعية بدون مناقشة وودعه وكل رفاقه.

غادر بطرس وذهب للقبر المقدس وعندما صلى غادر القبر، ركب حماره وغادر المدينة، وكانت لديه صعوبة بالغة في مغادرة البلاد، وعبر البحر، وذهب إلى روما غاضبا وتعسا، ووجد طريقه إلى البابا. سأله البابا عما يريد. أخبره بطرس عن مشروعه وأنه رأى القبر المقدس حيث دفن الرب وقد تحول إلى إسطبل للخيول، والبغال وخيول الركوب. تحطم قلب البابا عند سماع ذلك. قال بطرس "لأجل الرب، يا سيدي، ساعد الأسرى الذين أخذهم المسلمون من القدس – حرر القبر الذي سحق وأسيئت معاملته"أجاب البابا: "أخي العذب، صديقي الرقيق، سوف أفعل كل ما ترغب ولن أخذلك طالما حييت. أخبرني عما تريد فعله..."[١١٢].

في الوقت الذي اجتمع فيه كل أمراء بارونات فرنسا العظماء في مجلس كليرمونت، والبابا أوربان الثاني يلقي خطبته الحماسية التي دعاء فيها إلى الحملة الصليبية الأولى، لا تلخص أنشودة أنطاكية الخطاب ... لكنه يأسف لفقدان الأنواع الغنائية والبلاطية في العصور الوسطى الأدب الذي سينتج عن رحيل هؤلاء الفرسان الصليبيين. الرثاء يتحسر على الأدب الفرنسي في العصور الوسطى، ويحل محل الخطبة بالكامل لإنشاء وتبرير الحملة الصليبية التي دعى لها أوربان الثاني في كليرمون. وفي الواقع يمكن تفسير غياب خطبة أربان عن متن الأنشودة؛ نظرا لأن أنشودة أنطاكية تقدم صوتها الخاص لتفسيرات ومبررات مقنعة لماذا أخذ فرسان فرنسا الصليب لتحرير القدس. وفي هذا

112) Chanson d'Antioche, P. 109-110-111.

السياق تقدم الأنشودة أسباب الحملة الصليبية، وعقوباتها الإلهية التي تتعلق حصريًا بطبقة الفرسان من مجتمع العصور الوسطى(١١٣).

ويتضح من أنشودة أنطاكية أن إيمان الصليبيين بالرؤى واضحا جليا في كتاباتهم عصر الحروب الصليبية؛ وقد تم توظيفه توظيفًا سياسيًا وعسكريًا بشكل بارع، فقد روَّج والتر المستشار رؤيا اعتبرها "معجزة لا بد من نشرها حتى يحتذى بها الأفراد، وتعتبر ذكرى وتاريخًا للأجيال القادمة"؛ وهذه الرؤيا لا تخرج في مجملها عن التأكيد على أن فكرة: "الشهادة من نصيب شهداء الصليب خلال هذا النوع من الحروب"(١١٤)، كما وظف مؤرخ لاتيني آخر رؤياه ليخدم فكرة أن هزائم الصليبيين كانت بسبب خطاياهم(١١٥).

ولم تكن الرؤى والأحلام المقدسة وليدة عصر الحروب الصليبية، بل كانت في المجتمع الأوروبي القديم، فالإله مورفيوس Morpheus إله الأحلام في الأساطير اليونانية، وهو أحد أبناء إله النوم "هبنوس Hypnos "أما شقيقه أبيكيلوس فهو يخلق الأحلام في الحيوانات، في حين أن الشقيق الثالث يبعث الأحلام إلى الجماد، وينام هذا الإله داخل كهف هادىء لا ينفذ إليه ضوء النهار، وينام أطفاله "الأحلام" حول فراشه متفرقين هنا وهناك. وإذا كان هذا هو موقف المجتمع الأوروبي من الأحلام في العصور الوثنية، فإن اعتناق أوروبا للمسيحية، وجعلها الديانة الرسمية ارتبط أيضا بالحلم(١١٦)، كما شاع أيضًا الأمر نفسه في الجانب الإسلامي عصر الحروب الصليبية؛ فترددت أنباء الرؤى والأحلام التي كانت مرتبطة بالحرب والجهاد ضد الصليبيين، تعبيرا عن الآمال التي تجيش في نفوس الناس حيال واقعهم المرير(١١٧) هذا من جانب. ومن جانب آخر فالكاتب الذي يخاطب الأذن لابد أن يلجأ لكل حيلة ممكنة لجذب انتباه مستمعيه، وذلك بالطبع سواء كان يخاطب جمهوره بشكل مباشر أو يتخيل أحد غيره يقرأ كتابه.

وهنا لا بد من التأكيد على أن القول بأن الحروب الصليبية أتت كرد فعل لتعرض المسيحيين للاضطهاد، الذي هو إدعاء باطل، وكل هذه الاتهامات لم يدعمها دليل تاريخي موثق(١١٨)، وأشارت كثير من المصادر والوثائق إلى أن استقبال المسلمين الذين حكموا الشام وفلسطين لهؤلاء الحجاج كان استقبالاً طيبًا، بل أن المسيحيين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية عيشة هادئة تشهد عليها الرسالة التي بعث بها ثيودسيوس بطريرك بيت المقدس لبطرق القسطنطينية عام ٨٦٩ م، والتي أشاد فيها بتسامح المسلمين، كما يمكن اعتبار حالات الاضطهاد الفردية التي تعرض لها المسيحيون في بعض البلدان هي حالات شاذة عن القاعدة العامة، لم يكن لدعاة الحروب الصليبية أن يتخذوها دليلا على الاضطهاد(١١٩).

وبطبيعة الحال تجاهل شاعر أنشودة أنطاكية جرائم الصليبيين من أعمال السلب والنهب التي ارتكبوها إبان إقامتهم في القسطنطينية(١٢٠)، بل تمر الأنشودة سريعا في رواية عبور الحملة الشعبية للقسطنطينية: "لقد مروا خلال

113) Nicole Kathleen Avallone , literature of the first crusade, P. 97.

114) *Walter the Chancellor's, The Antiochene Wars,* p. 165.

١١٥)المؤرخ المجهول، *الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)* ج١، ص٣٤.

١١٦) إمام الشافعي محمد حمودي، "الرؤى والاحلام المقدسة عصر الحروب الصليبية"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٣٠، ج ١، ٢٠١١م، ص ٥٦٧- ٥٦٨.

١١٧) إمام الشافعي محمد، "الرؤى "، ص ٥٦٥.

١١٨) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م ، تعليق قاسم عبده قاسم حاشية (٢) ص ١٤٢.

١١٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى،(القاهرة: الانجلو المصرية، ١٩٧١، ط٢)، ج١ ،ص٢٩.

١٢٠) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"،ص ٨٩- ٩٠.

أبوليا والإمبراطورية البيزنطية، ولم يتوانوا حتى وصلوا القسطنطينية، لقد عبروا خليج سان جورج في أسطول صغير، ومع أنهم استغرقوا وقتا جيدا في رحلاتهم اليومية إلا أنهم لم يستغرقوا وقتا كبيرا حيث وصلوا إلى نيقية"(١٢١). وكثيرا ما تغوص الأنشودة في الخيال، ويخلط الشاعر بين الحوادث ولا يلتزم السياق الزمني الحقيقي(١٢٢)، على الرغم مما كان يتردد في بداية الأنشودة: "سادتي، ليس هناك خيال في أغنيتنا، لا شيء سوى الحقيقة المجردة والرواية الأقدس"(١٢٣).

ولقد حمل مظهر المسلمين في أغاني الحروب الصليبية الكثير من المبالغات؛ فتم تصويرهم على أنهم ذوو هيئة بدنية وحشية، ورهيبة، ومفزعة؛ فالكثير منهم يتميزون بالضخامة، وربما كانت القبيلة كلها تتصف بوجود قرون برؤوسها، والآخرون لونهم أسود كسواد الشيطان(١٢٤). وهناك أنشودة وصفت المسلمين جسديا وصفا بشعا؛ تتخيلهم نوعًا من الوحوش الضارية، ليسوا من البشر فأجسادهم أجساد الكائنات الأسطورية ورؤوسهم ضخمة، والعمود الفقرى يغطيه الشعر الخشن كشعر الخنزير(١٢٥). وعلى أيه حال لم تكن القصائد وحدها التى حاولت أن تنال من مظهر المسلمين، فرأى "ألبريت أتين" أحد مؤرخي اللاتين فى مظهر المسلمين: "الرجال من ذوى اللحى الطويلة المسترسلة، يشبهون بهيئتهم تلك الأرواح الشريرة"(١٢٦). لذلك عندما تناولت أنشودة أنطاكية هروب بطرس الناسك خلال الحملة الشعبية؛ تخيلت أن هروبه الناجح يرجع لتنكره كعربى عندما طلا وجهه وأنفه باللون الأسود وغير شكلهما عن طريق عصارة نبات(١٢٧)؛ وكأن العرب كائنات شريرة مختلفة عن باقي البشر. وعلى هذا يمكن الذهاب مع الرأي القائل بأن الطريقة الأوضح لوصف شخصية ما بأنها الآخر؛ هي من خلال المبالغة في الوصف البدني الذي يجعل تلك الشخصية مختلفة غير مألوفة، وصدق هذا على حال المسلمين في أدب أوروبا في العصور الوسطى(١٢٨).

وفي الختام نؤكد على أهمية الأغاني في حقبة الحروب الصليبية، والتي تؤكد المصادر أنها كانت تنشد في أثناء المعارك، من أجل بث روح الشجاعة والتضحية والفداء؛ على سبيل المثال كما يخبرنا ريموناجيل خلال حصار أنطاكية :"وبكل تأكيد، فإنه مما يشق علي، أن أتحدث عن شجاعة الجيش، الذي كان فرسانه يغنون أغاني الحرب بكل ابتهاج حتى بدا وكأنهم ينظرون إلى المعركة القادمة كما لو كانت من الألعاب الرياضية"(١٢٩).

---

121) Chanson d' Antioche, P. 112.

١٢٢) قاسم عبده قاسم ، "الشعر والتاريخ"، ص ٨٩-٩٠.

123) Chanson d' Antioche, P. 103.

124) Jones, C. Meredith, "The Conventional Saracen of the songs of Geste" in Sp., Vol. 17, No. 2, (Apr., 1942), P. 205.

(١٢٥) قاسم عبده قاسم، المسلمون وأوروبا: التطور التاريخي لصورة الآخر، ص ١٣٧.

126) Albert of Aachen, History of the Journey to Jerusalem, P. 613.

127) Chanson d'Antioche, Op. Cit., P. 120.

128) Ya Nadhiri, A.A., Sarasins and Franks: Perceptions of Self and the Other In 12TH Century Literature (Chapel Hill, 2009), P. 67.

١٢٩) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ١٠٣ .

**النتائج:**

- كانت الأغاني –ولا زالت– تنشد حتى في أثناء المعارك من أجل بث روح الشجاعة والتضحية والفداء لدى المحاربين،
  وفي أوقات السلم لتسلية البلاط الارستقراطي، وتسجيل بطولات الفرسان للفخر والمباهاة.
- نسجت الملاحم الشعرية عصر الحروب الصليبية حول نواة من الأحداث التاريخية الحقيقية، ثم أخذ الشعراء إضافة قيم ومثل المجتمع العليا، وأماله وأفكاره عبر العصور، حتى جاء زمن دونت فيه الملحمة في شكلها الأخير؛ فكانت تعبيرا تراكميا عن حقب زمنية متتالية من حيث مضمنوها التاريخي، ومن الحوادث، والأسماء المختلفة، وإن جاءت تعبيرا وجدانيا عن عصر التدوين، ولابد عند تحديد زمن كتابة الأنشودة أن نفرق بين زمن تأليفها ووقت تدوينها بعد ما تم لها من تغييرات عبر تداولها.
- السبب الرئيس في الاعتماد على الأشعار والأغاني كمصدر للكتابة التاريخية هو عدم قدرة الدراسة التاريخية الحديثة، بمنظورها الاجتماعي الواسع، على تجاهل ما يحمله أدب القرن الثاني عشر في أوروبا من دلائل على تغيرات شاملة في العواطف والمثل والقيم التي تركت بصماتها على مجموعات بشرية هامة في العصور الوسطى.
- يقدم شعراء العصور الوسطى ما يمكن أن نسميه التسجيل الفني للحدث التاريخي، مما يجعله من مصادر المؤرخ بشرط مراعاة المحاذير المتعلقة في الرؤية الجزئية للشاعر، وموقفه من الحدث فضلا عن موقعه الطبقي واتجاهاته السياسية والفكرية وانحيازاته الاجتماعية.
- تظهر الفكرة الصليبية حية وقوية في ثنايا أبيات أنشودة أنطاكية وهي بذلك تعكس الحالة الوجدانية قبيل وأثناء الحملة الصليبية الأولى. وخير دليل على أن الأنشودة تمثل الحالة الثقافية ما تم استخدامها فيها من رؤى وأبرزها رؤيا بطرس الناسك.
- من خلال رصد مدى التشابه والاختلاف بين أنشودة أنطاكية والمصادر التاريخية المعاصرة للحملة الأولى؛ فقد انقسمت الدراسات الحديثة بين ثلاث اتجاهات: الأول تأثر الأنشودة ببعض الكتابات التاريخية مثل ألبرت والجستا، والثاني تأثر ألبرت والجستا بما تردد في الأنشودة باعتبارها رواية أحد شهود العيان للحملة الصليبية الأولى، والرأي الثالث اشتراك المصادر اللاتينية والأنشودة في مصدر مشترك نقلا منه.
- تناولت أنشودة أنطاكية مجموعة من النقاط التي تتفق مع الواقع التاريخي المعاصر أبان فترة الحروب الصليبية وما يتفق مع ما ورد في المصادر أبرزها: – مشاركة رجال الدين والنساء في الحرب – المسألة الصليبية البيزنطية.
- جانبت أنشودة أنطاكية الواقع الحقيقي في بعض من النصوص الواردة بها الخاصة بمظهر المسلمين؛ فقدمت الأنشودة صورة مشوشة بشكل عمدي، فأفرطت –بشكل خيالي– في تصوير في وصف مدى قسوتهم، من خلال المبالغة في الوصف البدني الذي يجعل تلك الشخصية مختلفة غير مألوفة.

مختصرات:

| | |
|---|---|
| P.P.T.S. | - Palestine Pilgrims Texte Society |
| R.H.C.H.Occ. | - Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Occidentaux |
| Sp. | - Speculum |

المصادر الأجنبية والمترجمة:


1- Alberti Aquensis, Historia Hierosolymitana, R.H.C.H. Occ. Tome Quatrieme.
واعتمدت الدراسة على الترجمة الإنجليزية بعنوان:
Albert of Aachen, Historia Ierosolimitiana: History of the Journey to Jerusalem, edited and translated by Susan B., Edgington (Oxford, 2007).

2- Ambroise, The Crusade of Richard Lion – Heart, trans. from old Fremch by Merton Jerome Hubert with notes and Docmentation by John La Mont, ( New york– 1941).

3- Anna Comnena, The Alexiad, trans. E.A.S. Dawes, London, 1967.
اعتمد البحث على الترجمة العربية: أنا كومنينا، ألكسياد، ترجمة/ حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٤م).

4- Anonymous, "Gest Francorum Iherusalem", in R.H.C.H.Occ. Tom.IV, Paris, 1866.
اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: المؤرخ المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة/ حسن حبشي (دار الفكر العربي).

5- - Anonymous, La Continuation de Guillaume de Tyre (1184- 1197), par Margaret Ruth Morgan, Paris, 1952.
اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: المؤرخ المجهول، ذيل وليم الصوري، ترجمة/ حسن حبشي ( الهيئة المصرية،٢٠٠٢)

6- - Anonymous, Itinerarium peregriorum et gesta Regis Ricardi. Ed. And trans. Helen J. Nicholson. Aldershot, UK/ Bookfield VT: Scolar Press, 1997)
اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: المؤرخ المجهول، *الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)* ، ترجمة/ حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٠)

7- Burchard of Mount, "A Description of the Holy Land", A.D. 1280. English trans. by M.A. Aubrey Stewart, in P.P.T.S., Vol. XII, London, 1933).(
اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: بوشارد (من دير جبل صهيون) وصف الأراضى المقدسة، ترجمة/ سعيد عبد الله البيشاوى، تعليق/ مصطفي الجيارى، (عمان: دار الشرق، ط١، ١٩٩٥).

8- - Chanson d'Antioche: An Old French Account of the First Crusade, Crusade Texts in Translation, trans. by Edgington, Susan and Sweetenham, Carol, (Ashgate Publishing Group, Farnham, Surrey, GBR,2011).

9- - Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, H. Finf (ed.) (Knoxville: University of Tennessee Press, 1969).
اعتمد البحث على الترجمة العربية: فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين.. تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م، ترجمة/ قاسم عبده قاسم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١، طبعة الشروق الأولى).

10- - Fetellus,"Description of the holy land", in P.P.T.S., vol 5, (London, 1896).
اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية:فيتلوس، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ١١٣٠م-٥٢٥هـ، ترجمة/سعيد عبدالله البيشاوي وفؤاد عبدالرحيم الدويكات،(الأردن،٢٠٠٨م)

11- Guibert de Nogent, Gesta Dei per Francos, trans. The Deeds of God through the franks by Robert Levine, (Boydell Press,1997).

12- Jacques De Vitry, History of Jerusalem, trans. by Aubrey. Stewart, in P.P.T.S., IX,( London, 1897).

اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: جاك الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة/ سعيد البيشاوي (عمان: دار الشروق، ١٩٩٨).

13- John of Wurzburg, Description of the Holy Land A.D. 1160- 1170, trans. by C.W. Wilson, in P.P.T.S., Vol. V, (London, 1890).

اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ترجمة/ سعيد عبد الله البيشاوي (عمان: دار الشروق، ١٩٩٧).

14- Joseph Bedier et Pierre Aubry, Les Chansons des Croisades avec Leurs Mélodies (Paris, 1909).

15- Oliver of Paderborn, The Capture of Damietta, trans. J.J. Gavigan, (Philadelphia, 1948).

16- Petrus Tudebodus, "De Historia Hierosolymitano Itinere", in R.H. C. Hist. Occ. Tom. III.

اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة/ حسين محمد عطيه ( دار المعرفة، ١٩٩٩ ).

17- Raymond d'Aguilers, Historia Francorum qui ceperunt Iherusalem, in R.H.C.Hist. Occ. Tom. III.

اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس،ترجمة/ حسين محمد عطية (المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢)

18- Robert of Rheims, Historia IherosoLimitana. In R.H.C. Hist. Occ., V. III.

والترجمة الانجليزية بعنوان

Robert the Monk′s: History of the first Crusade.. Historia IherosoLimitana, translated by Carol Sweetenham, 2005,pp.79-81.

19- Roger Of Wendovers, Flowers of History, translated by J. A. Giles, (London).-

20- - Theoderich: Theoderich′s Description of the Holy Places", in P. P. T. S, Vol. 5, (London, 1896).

واعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: ثيودوريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة/ سعيد عبد الله البيشاوي ورياض شاهين (دار الشروق، ٢٠٠٣).

21- Walter the Chancellor Bella Antiochene in R.H.C. Hist.occ, Tom, V., (Paris, 1869).

وقد اعتمدت الدراسة على الترجمة الإنجليزية

Walter the Chancellor's, The Antiochene Wars, A Translation and Commen tarns by, Thomas S. Asbridge and Susan B. Edgington, (Ashgate, 1999).

22- William of Tyre, A History of the Dees Done Beyond the sea, trans. by E.A. Babcock, A.C. Kery, (New York, 1943- 1947).

اعتمدت الدراسة على الترجمة العربية: وليم الصوري، الحروب الصليبية تاريخ الأعمال التى تمت في بلاد ما وراء البحر، ترجمة/ حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١-١٩٩٥)، ٤ أجزاء.

المصادر العربية:

١) الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي (الشركة الدولية للطباعة، السادس من أكتوبر، ٢٠٠٣).

٢) مجير الدين الحنبلي (مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العمري المقدسي الحنبلي ت. ٧٢٩هـ/ ١٢٥١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، ١٩٦٦، ج ١).

المراجع الأجنبية:

1- Brundage, J.A."Adhemar of Puy the Bishop and his Critics", in sp.,vol.34, no. 2,(1959).
2- Cruz,J.A.H.M., "Popular Attitudes Toward Islam in Medieval Europe"in Western Views of Islam in Medieval and Early Modern Europe: Perception of Other, ed. David R. Blanks and Michael Frassetto, (New York, 1999), pp.55-82
3- Dorothea Carolyn Martin ,The Crusade Lyrics: Old Provemqal, Old French and Middle High German, 1100-1280, (phD diss. , University of Michigan, 1984).
4- Hamilton, B., The Latin Church in Crusader states, (London, 1980).
5- Jones, C. Meredith, "The conventional Saracen of the songs of Geste"in Sp., vol. 17, No. 2, (Apr., 1942) ,PP.201-225.
6- Maier, C.T., "The Roles of Women in the Crusade movement a survey", J. M. H., 30, 2004.
7- Moris,C., "Policy and Vision the Case of the Holy Lance at Antioch"in war and Government in the middle Ages, Edited by John Gillingham and J.C. Holt (Cambridge, 1984)
8- Nicole Kathleen Avallone ,Grain dor de Doual and Reuquary literature of the first crusade , A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, (University of Michigan,1995).
9- Smith, J.R, The First Crusaders, 1095– 1131(Cambridge University Press, 1997).
10- Suzanne Duparc- Quioc,La Chandon d ´Antioche: Étude critique,Documents relatifs a l´ histoire des croisades publés par l´ académie des inscriptions et belles-lettres, ( Paris,1978).
11- Ya Nadhiri, A.A., Sarasins and Franks: Perceptions of Self and the Other In 12TH Century Literature (Chapel Hill, 2009).

المراجع المترجمة:

١. جوناثان ريلي سميث، الإسبتارية، ترجمة/ صبحي الجابي، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٩).
٢. كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة/ أحمد الشيخ ( دار سينا، ١٩٩٥).
٣. ميخائيل روتليدج، "الأغاني "ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، (القاهرة: المجلس القومي للترجمة، ٢٠٠٩م) ط١.

المراجع العربية:


١) الطاهر أحمد مكي، "التروبادور شعراء أوربيون تأثروا بالشعر العربي"، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧)، ص ١٨١-٢٠٩.

٢) إمام الشافعي محمد حمودي، "الرؤى والاحلام المقدسة عصر الحروب الصليبية"، *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، العدد ٣٠، ج ١، ٢٠١١م، ص ٥٦٧-٥٦٨.

٣) جوزيف نسيم يوسف، "أنشودة رولان.. قيمتها التاريخية وما أثير حولها من جدل ونقاش"عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد الأول ،١٩٨٥،ص ص ١٣٥- ١٥٢

٤) حسين محمد عطية،"طبائع الفرنج في الحملات الصليبية في ضوء المصادر اللاتينية "ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).

٥) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى،(القاهرة: الانجلو المصرية، ١٩٧١، ط٢)، ج١

٦) طارق منصور، "صورة الإسلام في الفكر الأوروبي الوسيط بين الأسطورة والتاريخ"ضمن كتاب المسلمون في الفكر المسيحي (العصر الوسيط)، (مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)

٧) علي محمد عبد العزيز النغيمشي، "التصورات المتباينة للنساء الغربيات في عصر الحروب الصليبية من خلال المراجع الإنجليزية الحديثة"، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الأول، ص ٨٧-١١٦

٨) قاسم عبده قاسم، "الشعر والتاريخ: دراسة تطبيقية على شعر الحركة الصليبية"المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٢٨- ٢٩، (١٩٨٢): ٦٥- ١١٦.

٩) قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية (القاهرة: دار عين،٢٠٠٤).

١٠) قاسم عبده قاسم، المسلمون وأوروبا: التطور التاريخي لصورة الآخر، (دارعين، القاهرة، ٢٠٠٨).

١١) قاسم عبده قاسم، أثر الحروب الصليبية في العالم العربى، (تونس: دار المعارف).

١٢) محمد جمال طه بيومي، الأغاني الأوروبية وتأثيرها على حركة الحروب الصليبية، ( دمشق: نور حوران، ٢٠٢٤م).

١٣) محمد عباسة، "الحروب الصليبية ونزعة الحب الكورتوازي"حوليات التراث،جامعة مستغانم، العدد ١٢ (٢٠١٢) ص ٧- ١٨.

١٤) محمد عباسة، "مصادر شعراء التروبادور الغنائي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد ١٤،(٢٠١٤)، ص ٧- ٢٥

١٥) محمد مؤنس عوض، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى، ( القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٢، ط ١).